



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة عباس لغرور -خنشلة-



كلية الآداب واللغات  
قسم الأدب واللغة العربية  
شعبة: الدراسات الأدبية  
تخصص: الأدب القديم

## التعبير الدرامي في شعر الصعاليك

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماستر 2

إشراف الأستاذ  
د. حميد قبايلي

تقديم الطالبة  
زينب عباسي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
كمال طاهير	أستاذ محاضر -أ-	جامعة عباس لغرور -خنشلة-	رئيسا
حميد قبايلي	أستاذ محاضر -أ-	جامعة عباس لغرور -خنشلة-	مشرفا ومقررا
نورة بوغقال	أستاذ محاضر -أ-	جامعة عباس لغرور -خنشلة-	عضوا مناقشا

العام الجامعي  
2018-2017

4

دعاء

# وعا

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت و لا باليأس إذا فشلت

و ذكرني دائما أن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح....

يا رب إذا أعطيتني نجاحا لا تفقدني تواضعي،

وإذا أعطيتني تواضعا لا تفقدني اعتزازي بكرامتي و اجعلني من

الذين

إذا أعطوا شكروا و إذا أوذوا فيك صبروا و إذا أذنبوا استغفروا

و إذا تقلبت بهم الأيام اعتبروا

أمين يا رب العالمين.

شكر و عرفان

# شكر وعرفان

الحمد لله الذي أعانني على إنجاز هذا البحث، ولا يفوتني في هذا المقام إلا أن أخص بالشكر الجزيل، والداي الكريمين على ما بذلاه من دعم، ونشجيع للوصول إلى ما أصبو إليه، فجزاهما الله عنى خير الجزاء.

كما أنقدم بجزيل الشكر والعرفان للأسناد المشرف "قبائلي حميد" لتكرمه بالإشراف على مذكرتي هذه، ولما قدمه من دعم ونصائح ثمينة لإنجاز هذه الدراسة.

وأخيراً أنقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل، وأخص منهم "رفيق أونيسي".

اللهم صلّ وبارك على خير خلقك أجمعين محمد عليه أضل الصلاة والنسليم.

زينب

إهداء

# إهداء

إلى شعاع الأمل الذي أضاء كل الليالي المظلمة في حياتي، ولو جمعت كل كلمات الشكر فلن تكفي، إلى أمي الغالية.

إلى ذلك العظيم الذي غمرني بكل المعاني النبيلة، ونلقت من نظرائه دروساً دفعنني لتحقيق العلم والأدب، إلى أبي العزيز.  
إلى إخوتي وأخواتي.

إلى الأخت والأصدقاء: حورية، أحلام، هاجر، أسماء، صليحة، ياسمين،  
أميرة.

إلى كل من عرفني وبادلني الحب والاحترام.  
إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

زينب

# مقدمة

## مقدمة:

تتوافر المكتبة العربية على كثير من الدراسات التي تناولت العصر الجاهلي بالبحث والدراسة، حتى يخيل للباحث فيه أنه لم يعد شيء في هذا العصر إلا أخذ نصيباً وافراً من البحث والدراسة.

إذا ألقينا نظرة في شعرنا القديم، الذي نعدّه مادة أساسية يستقي معظم الباحثين مادة أبحاثهم، بثتى النواحي (الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية). لو نظرنا إلى هذا الشعر نظرة سريعة لوجدنا أنّ الدراما نالت منه الحظّ الأوفر، حتى غدت مشاهد سيطرت في ذلك العصر على الشعراء الصعاليك، فلا تكاد تفتح قصيدة من قصائدهم إلا وتجدت تلك المشاهد الدرامية فيها.

تعدّ الدراما أنموذجاً حاضراً في النصوص الشعرية، ولعلّ الدراما في شعرنا القديم تمثّل موضوعاً من الموضوعات كثيفة الحضور، غير أنّ التعبير فيها يتباين ويختلف من جيل شعري إلى جيل شعري آخر، كما تناولت الدراما حديث كلّ من شعراء القبائل والشعراء الصعاليك.

ووسمت مذكرتي "التعبير الدرامي في شعر الصعاليك"، ويعود سبب اختياري لهذا الموضوع إلى ميلي إلى الشعر العربي القديم؛ إذ يعدّ نصّاً خالياً على مرّ العصور، ورغبة في تقديم إضافة لجملة الدراسات التي تناولت الموضوع، حيث كانت أغلب تلك الدراسات السابقة التي تتجسّد في موضوع شحيحة، وقليلة، لأنّ شعر الصعاليك شعرٌ متناثرٌ بين دفات المصادر اللغوية، الأدبية والتاريخية، وهو ما استلزم جهداً مضاعفاً لجمعه والعودة إلى نصه.

اعتمدت في هذه الدراسة على عدد من المصادر والمراجع، أذكر منها: كتاب "الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي" ليويسف خليف، و"شعر الصعاليك منهجه وخصائصه" لعبد الحليم حفني، وكذلك "البنية السردية في شعر الصعاليك" لضياء غني لفتة. بالإضافة

إلى عدد من المراجع التي تناولت الدراما، أذكر منها: كتاب "نظرية الدراما الإغريقية" لمحمد حمدي إبراهيم.

أما إشكالية البحث فقد تمحورت كالاتي:

كيف تجسّدت الدراما في شعر الصعاليك؟

وللإجابة على هذه الإشكالية، كان لزاما علينا الإجابة على التساؤلات التالية:

ما هي الدراما؟ وما أصلها؟ وكيف تجسدت درامية شعر الصعاليك؟ وكيف برزت

الدراما في الشعر الصعلوكي؟

تعد الدراما من الموضوعات الشائعة التي تتناولها كثير من الدراسات القديمة و الحديثة في المجال الأدبي، بحيث أنها تجسّد واقع مصوّر مكتوب أو ممثل في ظل شخصيات تبلور أحداث قد تكون شاقّة حزينة سعيدة... الخ في ظل البيئة المعاشة والشخصيات التي تجسد الدراما.

لقد تم دراسة الدراما في مواضيع سابقة لكن بخلفيات اخرى وتحليلات مغايرة لتحليلي لهذه الدراسة وكانت اغلب تلك الدراسات في متناول الموضوع، ومن تلك الدراسات السابقة التي تمت دراستها: أحمد سلمان مهنا: المرأة في شعر الصعاليك، في الجاهلية والإسلام، رسالة ماجستير، جامعة غزة الإسلامية، 2007.

أسماء زاوية: صورة المرأة بين شعراء القبائل والشعراء الصعاليك، مذكرة ماستير، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر، نوقشت عام 2014-2015.

الأمين محمد عبد القادر: القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، نوقشت عام 2008.

الأمين محمد عبد القادر: القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك حتى نهاية القرن

الثالث الهجري، رسالة دكتوراه، مقدمة في جامعة أم القرى، السعودية.

صغير بن غريب عبد الله العنزي: رؤية العالم في شعر الصعاليك حتى نهاية القرن الثالث هجري، رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة أم القرى، السعودية، 2011-2012. هي دوافع موضوعية وذاتية جعلتني اختار هذا الموضوع لدراسته، وأخرى ذاتية متمثلة في ميلي للأدب القديم وخاصة اشعاره .

لقد واجهتني عدة صعوبات اهمها ضعفي في انتقاء المادة المعرفية من المصادر والمراجع، باعتبار الموضوع متشعب وكثرة تواجد الدراما في محتوياته. وصعوبة إبراز الدراما في المتن الصعلوكي وفك شفرات الألفاظ الحوشية الواردة في شعر الصعاليك. وعلى هذا الأساس فقد انتظم البحث في مدخلٍ وفصلين وتصدرتها مقدمة وتلتها خاتمة.

تناولت في المدخل الموسوم "الصعلكة ظاهرة اجتماعية وفنية" مفهوم الصعلكة في اللغة، ثم في الاصطلاح الأدبي، وكذلك لمحة عن الشاعر الصعلوك، لنخرج على الصعلكة في المجتمع الجاهلي، ثم دوافع ظهور الصعاليك في العصر الجاهلي، لنتطرق بعدها إلى القيم الفنية في شعرهم، وكذلك بعض أسمائهم وأخبارهم.

أما الفصل الأول الموسوم "الدراما في شعر الصعاليك" حيث تناولت فيه مفهوم الدراما وأصلها، ثم تجليها في الشعر، مروراً بشعر الصعاليك وخصوصيات التعبير، حيث تطرقنا إلى الحركة الشعرية للصعلكة، ودرامية شعر الصعاليك، كما عرجنا على الانتماء إلى الانفصال عن القبيلة، وكذلك التعبير الدرامي القصصي.

وجاء الفصل الثاني تحت عنوان "التعبير الدرامي في المتن الصعلوكي"؛ متضمناً الحديث عن أهم المشاهد الدرامية في المتن الصعلوكي، وذكرت فيه عناوينها؛ أهمها: مشهدية الانفصال، الغارة، التوعد والتهديد، الخوف، وصف المرأة، الظلم، الفرح... أما الخاتمة فقد تضمنت أبرز النتائج التي توصلتُ إليها خلال دراستي لهذا الموضوع.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لوصف ظاهرة الصعاليك، وبيان أهم صفاتهم وأشعارهم، بينما استخدمنا التحليل لاستخراج الشفرات والمشاهد الدرامية في نصوصهم. ومن أبرز آليات وإجراءات المنهج الوصفي التحليلي نذكر ما يلي:

1-الكشف عن الظاهرة المدروسة؛

2-جمع المعلومات حقيقية ومفصلة لظاهرة موجودة في مجتمع معين؛

3-تحديد المشكلات الموجودة أو توضيح بعض الظواهر؛

4-إيجاد العلاقة بين الظواهر المختلفة؛

5-تفسير الظاهرة بتوضيح الأسباب الحقيقية وراء تلك الظاهرة.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أقدم شكري إلى الأستاذ المشرف على توجيهاته ونصائحه القيمة، وحثه المتواصل، وإفادته لي بملاحظاته لإنجاز هذا البحث، كما لا يفوتني أن اتقدم بجزيل الشكر، وخالص العرفان، للجنة المناقشة الكريمة.

مدخل

مدخل: الصعلكة ظاهرة اجتماعية وفنية

## 1- مفهوم الصعلكة

أ- في اللغة

ب- في الاصطلاح الأدبي

## 2- لمحة عن الشاعر الصعلوك

## 3- الصعلكة في المجتمع الجاهلي

## 4- دوافع ظهور الصعاليك في العصر الجاهلي

## 5- القيم الفنية في شعر الصعاليك

أ- القيم الفنية في مقطوعاتهم

ب- الوحدة الموضوعية في شعرهم

ج- عدم الحرص على التصريح

## 6- الشعراء الصعاليك أسماؤهم وأخبارهم

أ- بعروة بن الورد

ب- تأبط شرا

ج- السليك بن السلعة

د- الشنفرى

**تمهيد:**

تعدّ الحركة الصعلوكية في العصر الجاهلي من أهم الحركات التي ذاع صيتها، واختلفت فيها الآراء، بحيث ظهر فيها العديد من الشعراء الذين انسلخوا عن قبائلهم وتبدوا نظاما جديدا خالف ما كانوا يتبنونه سابقا هذا كله تجسّد في القول أنّ أفكار الصعاليك انطوت على أحاسيس عميقة في ظل مشكلات المجتمع، ومحاولة جادة لحلها، فمثلت هذه الحركة الصعلوكية صراعا كبيرا بين طبقة الفقراء، المتمثلة في هؤلاء الصعاليك العاملين، والطبقة المالية متمثلة في الأغنياء البخلاء. وضم هذا الصراع في أعماقه نزاعات قائمة على مأساة عاشها الصعلوك في ظل ظلم قبيلته له.

**1- مفهوم الصعلكة:****أ- في اللغة:**

جاء في لسان العرب أن الصعلوك: "الفقير الذي لا مال له، زاد الأزهري ولا اعتماد، وقد تصعلك الرجل إذا كان كذلك:

قال حاتم الطائي: <sup>1</sup>

"غنيما زمانا بالتصعلك والغنى فكلما سقناه بكأسهما الدهر"

بمعنى عشنا زمانا وطال عيشنا، ولا بد لنا أن نرحل ونغير مسار قومنا ومسيرتهم، لربما نحيا ونعيش كما نستحق نحن العيش.

"وتصعلكت الإبل وخرجت أوبارها، وتجردت، وطرحتها.

ورجل مصعلك الرأس مدوره.

<sup>1</sup> - ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، 28/ دار المعارف، القاهرة، ط1، باب: الصادة، مادة: (ص.ع.ل.ك)، ص 21.

ورجل مصعلك، الرجل مصعلك الرأس صغيرة".<sup>1</sup>

نلاحظ أن المعنى المباشر للصعلكة هو الفقر، وأنها في استعمالاتها الأخرى تدور أيضا حول الفقر أو ما يشمل معناه المباشر وهو التجرد، فإن الفقر في الإنسان هو التجرد من الغنى، وكذلك التصعلك في الإبل بالتجرد من أوبارها، وصعلكة الثريدة تجريدتها من الضخامة، كالضمور والهزاق مثل تصعلك الأسنمة باستدارتها وضمورها بالنسبة للأسنمة الأخرى المتبججة والضخمة، ومن هذا تصعلك الخيل في الربيع فقد يكون ذلك لأن الشاعر أراد إجهاد الخيل وإرهاقها بركوبها والتنقل بها وراء الرزق الذي يرجو نموه في الربيع.<sup>2</sup>

"وقال الأصمعي في قول أبي دؤاد يصف خيلا:

قال تصعلكن: دققن وطار عفاؤها عنها والفريضة وضع قدم الفارس".<sup>3</sup>

"وصعاليك العرب ذؤبانها، وكان عروة بن الورد يسمى عروة الصعاليك، لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرة ويرزقهم مما يغنم.

ويقال تصعلكت الإبل إذا طرحت أوبارها".<sup>4</sup>

وهنا نلاحظ أن كلمة الذؤبان تحيلنا إلى وظيفة اجتماعية، أي أنه جعل لكلمة الصعاليك معنى اجتماعيا، عندما قارنها بوصف الذؤبان، فهنا لا يقصد بالصعلوك الفقير فحسب، وإنما له معنى آخر وهو اللص، فلا يشترط في اللص أن يكون فقيرا وإنما قد يكون امتن حرفة اللصوصية أو انحراف معين.

<sup>1</sup> - يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، 1919، ط1، ص 12.

<sup>2</sup> - ينظر: عبد الحليم حفني، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978، ط1، ص 18.

<sup>3</sup> - يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 23.

<sup>4</sup> - الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1999م،

ط4، ص 1596-1576

"وصعلك الثريدة: جعل لها رأسا، وقيل رفع رأسها".<sup>1</sup>

إن الصعلكة ظاهرة اجتماعية وفنية، أثارت أسبابا متعددة ومختلفة في نشأتها، وفي رسم ملامحها في المجتمع الجاهلي، فالشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ثاروا على مفهوم الصعلكة، بحيث أنه دال على الفقر والجوع، تحقيقا لذواتهم، وتشبها برؤيتهم، وكانت لهم وسائل في سياق الصراعات المتجددة من أجل إثبات هذه المكانة المغايرة، فالمفارقة بين الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي والعصور الأخرى تعود إلى ما يحمله مفهوم الصعلكة بمعناه اللغوي المحدود الذي يعني الفقر والضعف.<sup>2</sup>

### ب- في الاصطلاح الأدبي:

تتردد هذه المادة في أخبار العصر الجاهلي وشعره بصورة واسعة، وتقابلنا كثيرا على أسنة شعرائه ورواة أخبارهم، فنراها أحيانا تدور في هذه الدائرة اللغوية التي تحدثنا عنها على نحو ما رأينا في بيت حاتم الطائي سابقا، الذي يتخذ من اللغويين موضوعا للاستشهاد على المعنى اللغوي للكلمة، فالمقابلة في هذا البيت بين التصعلك والغنى تدل على وضوح لا لبس فيه، على أنه يستعمل التصعلك في معنى الفقر، وهو استعمال يؤيده ذكر الفقر.<sup>3</sup>

يقول عمرو بن براقه يشير إلى أصحابه الصعاليك الذي تخشى زوجته عليه من مجاراتهم:<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - ابن سيده: المحكم والمحيط، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي ببيزون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000م، 2/ ط1، ص 416.

<sup>2</sup> - ينظر: صغير بن غريب عبد الله العنزي: رؤية العالم في شعر الصعاليك حتى نهاية القرن الثالث هجري، رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة أم القرى، السعودية، 2011-2012، ص 31.

<sup>3</sup> - ينظر: يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 24.

<sup>4</sup> - أسماء أبو بكر: ديوان عروة بن الورد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997، د.ط، ص 78.

"بل معروضه لمتلافة من ليل عاليك نائم و  
 سيلنم من جمل مالده عالم و كده يض و ص و ص و ص و ص"  
 فالصعلوك ليس فقيرا خاملا يسلم نفسه للفقر ويظهر بانسا مستسلما، بل الفقير المقاوم  
 الذي يكثر الغزو، والشجاع المقتدر على مواجهة الواقع بقوة، ولكنهم لم يكونوا يتطلعون  
 إلى حياة أرقى، ولم يعرف الصعلوك في الجاهلية معنى الرفاهية التي ظهرت في  
 العصور التالية. فالحياة الجاهلية كانت في مجملها جافة وخشنة، تحيط بها الصحراء، بل  
 كانوا يسعون إلى ما يكفيهم ويسد قوتهم.<sup>1</sup>

## 2-لمحة عن الشاعر الصعلوك:

كان صوت القبيلة أو الجماعة في الشعر الجاهلي هو الأعلى، إلا أن صوت الفرد  
 حاول التعبير عن نفسه، في ظل العداء القائم بين الشاعر وقبيلته.  
 ويظهر عداؤهم للقبيلة في هجائها ومحاربتها والإغارة عليها، لأن القبيلة هي التي بدأت  
 بالعداء حين خلعتة. وظلت العداوة بين الشاعر والقبيلة في استمرارية، ويجسد هذا الموقف  
 الشنفرى<sup>2</sup> فقد عبّ عنه بتعبير دقيق في لاميته حيث يقول:

قيمو و ا ب ن ي أ و م س ي ص و د و و ر م ط ي و ف ك إنم ي إلى قوم سواك و م لأ يله و<sup>3</sup>

إن الشاعر بمجرد إحساسه بالظلم والهوان واهتزاز مكانته داخل قبيلته يثور وينقلب  
 ضدهم، بل يتحول إلى حيوان شرس وربما يصل به الحد إلى أن يتخلى عن قبيلته  
 وينسلخ منها، ومن حكمها وأفرادها، ويتجه صوب دائرة أخرى يتمركز بها، ليبنى حياة

<sup>1</sup> - ينظر: الأمين محمد عبد القادر: القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعلوك، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم،  
 نوقشت عام 2008، ص 13-14.

<sup>2</sup> - ينظر: أسماء زاوية: صورة المرأة بين شعراء القبائل والشعراء الصعلوك، مذكرة ماستير، جامعة عباس لغرور،  
 خنشلة، الجزائر، نوقشت عام 2014-2015، ص 11.

<sup>3</sup> - إميل بديع يعقوب: عمر بن مالك، ديوان الشنفرى، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، دت، ط2، ص 15.

جديدة له، ويستقر فيها، ويبقى ذلك الظلم في فحواه ولن ينساه، وبخاصة إذا وضع في رأسه فكرة الانتقام أو الإغارة على أفراد قبيلته، ومن جهة أخرى الرفض البحت للجوع هو ما جعلهم يصبحون مفترسين وفي غنى عن حماية قبائلهم، ولهذا، اختاروا أن يستعيدوا حقهم وفق حركة إغارية يقومون بها.

تُعد الصعلكة ذات أهمية من حيث أنها تربط بين الفقراء من مختلف القبائل، فكانوا جميعا يتكثرون في جماعات ويغيرون على القبائل وقوافلها، فيغنمون ما يغنم، وقد جمعتهم وحدة الدفاع عن النفس بعد أن فقدوا وحدة الدم ووحدة الانتماء.

والصعليةك جماعة من الذين احترفوا القتال والغزو وحمل السلاح، وقطع الطريق، واصطبروا على الشدائد وقسوة الحياة.<sup>1</sup>

وقد سلك الصعليةك السبيلين، أو بعبارة أدق، انقسموا مع هذين السبيلين إلى طائفتين {طائفة قبلت ذلك الوضع الاجتماعي الذليل، راضيةً بضعف نفسها أو جسدها، وطائفة رفضت ذلك الوضع، وأبت أن تعيش تلك الحياة الساقطة، التافهة، والمهينة، ووجدت في القوة، قوة النفس، وقوة الجسد وسيلة تشق بها طريقها في الحياة.

يقول عروة بن الورد:<sup>2</sup>

في ألفه شاك وول م جز ر	لوكها إذ ر اجن ليل ووه و
ه م من صد يق م ر	ن الغد م ر ك م ل ليل رة
أه ح ك العريش الم جو ر	يل س ل الم ت م ل إلا ل نفس ر
عن جن ب ه الم و ت ع ف ر	لم شم شي ص ب ح و قاع ر د ا
ف ه ص ك البعير الم و ح ر ر	يل الح ن س م ر ا يستع ن ه و

<sup>1</sup> - ينظر: أسماء زاوية: صورة المرأة بين شعراء القبائل والشعراء الصعليةك، ص 8-10.

<sup>2</sup> - عبد المعين الملوحى: ديوان عرون بن الورد، شرح ابن السكيت، مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دت، دط، ص 70-73.

ولله صفة « وجهه »  
 ١ - رائحة زكية وروحة  
 ٢ - أولاد من اقتراب  
 ٣ - يلقب بالمتيلة  
 ٤ - القوم عابثين الموت  
 ٥ - حتى الممضج الموشح  
 ٦ - اللوحف ألقب بالمتنظ  
 ٧ - من ميو ومافاً جدد

وفي شعر عروة موازنة طريفة بين هاتين الطائفتين، يعقدها أبو الصعاليك في دقة وبراعة، ويصور فيها اختلاف ما بينهما في الشخصية وأسلوب الحياة، والغاية التي ينتهي إليها كل منهما. وتتجلى قوة نفوس هذه الطائفة الثانية من الصعاليك في استهانتهم بالحياة في سبيل الوصول إلى الغاية التي يسعون إليها، إنهم يريدون أن يحققوا لهم مكانة في المجتمع الذي يحتقرهم، ويستهيئ بهم عن طريق فرض أنفسهم بالقوة عليهم، فهم جميعاً يؤمنون بفكرة الفناء في سبيل المبدأ<sup>1</sup>.

فالصعاليك طائفة عرفت بهذا الاسم، وأصبح لها شعراؤها وزعمائها، وقد كتبت الدراسات والبحوث حول هذا الموضوع\*، فالصعلكة ليست ظاهرة طارئة على الحياة الاجتماعية، وإنما ولدت بشكل طبيعي لتعبر عن التناقض الكامن في المجتمع العربي، وتتبى عن تردي الواقع اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.

إن الصعلكة بوصفها ظاهرة اجتماعية متمردة، تولد في أحد جوانبها من عدم إمكان تعايش الفرد في إطار القبائل العربية بأنظمتها وقوانينها، ولذا تميز شعر الصعاليك بالتعبير عن "الأنا"، وتتجلى ملامحها واضحة إزاء "النحن" المتمثلة في القبيلة شعوراً بالاعتلاء والتفاخر بالخصائص الفردية، إذ يصبح ضمير الفرد "أنا" أداة التعبير فيه، بدلا

<sup>1</sup> - ينظر: يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 29.

\* نذكر على سبيل المثال، لا الحصر، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ليوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الأول لحسين عطوان... إلخ

من الضمير الجماعي "نحن" الذي هو أداة التعبير في الشعر القبلي، وتصبح المادة الفنية من الشعر مشتقة من شخصية هؤلاء الصعاليك.

ومما تجدر الإشارة إليه، مع كل ما سبق ذكره، أن الشعراء الصعاليك لا يمثلون ظاهرة اجتماعية شاذة في مجتمعهم القبلي، لأن القبيلة في حد ذاتها، وفي صاعها مع الحياة، قد تلجأ إلى ما يلجأ إليه الصعاليك أنفسهم، بحيث كانوا يغزون وينهبون ويسلبون لغايات وأهداف ووسائل نفسها التي يصبوا إليها الصعاليك، فالاختلاف ينحصر في أن عمل الصعاليك فردي أو مجموعة من الأفراد لا تعتمد نظاما معيناً، في حين أن عمل القبيلة عمل جماعي منظم وفق قانون حاكمها.<sup>1</sup>

### 3-الصعلكة في المجتمع الجاهلي:

حين نرجع إلى أخبار هؤلاء الصعاليك، نجدها حافلة بالحديث عن فقرهم، فكل الصعاليك فقراء لا نستثني منهم أحداً، حتى عروة بن الورد سيد الصعاليك، حيث كانوا يلجأ إليه أغلب الصعاليك كلما قست عليهم الحياة، ليجدوا عنده مأوى لهم حتى يستغنوا، فالرواة يذكرون أنه كان صلوكاً فقيراً، وأخوه وابن عمه يقولان له حين عرض عليه أهل امرأته التي أصابها في بعض غزواته أن يفتدوه: "والله لئن قبلت ما أعطوك لا تفتقر أبداً"<sup>2</sup>. بل أكثر من هذا، يذكر الرواة أنه جاء بامرأته إلى النظير ولا شيء معه إلا هي، فراهنها، ولم يزل يشرب حتى غلقت، وتكثر في شعره أحاديث فقره وما يعانيه من حرمان، وما يتكبده في سبيل الغنى من جهد ومشقة، وما يشعر به من ثقل التبعة التي يتحملها إزاء أهله وإزاء الصعاليك أيضاً، يقول:

<sup>1</sup>-ينظر: ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد، عمان، 2010م، ط1، ص 17، 19، 20.

<sup>2</sup>- يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 29.

عيني للغضاسعى، فإذ بي ستاس النشردهم ، الفقير<sup>1</sup>

ومنكيمثلي ذا عيال ومقترا ٬ من المال يطرح نفسه كل مطرح<sup>2</sup>

وربما هذا الفقر الذي استبد بحياة الصعاليك حمل لهم في طياته المؤلمة كل معاني الجوع والفقر، ولعل هذه الأخيرة أقصى ما يتميزون بها، ولعل الفقر أقصى ما يحمله إلى جسد الفقير.

"وعلى الرغم من أن النظام القبلي في ذلك العصر تكيف مع البيئة الصحراوية والاجتماعية إلى حد ما، إلا أنه لم يحقق لعدد كبير من أفراد التوازن الاجتماعي الذي فقده ولم يقترب ما اتسع من فجوة بين الأقوياء والضعفاء، والأغنياء والفقراء مما كان له الأثر الكبير في خلخلة البيئة الاجتماعية في هذا العصر".<sup>3</sup>

لاشك أن لهذا الفقر المجاور للغنى تأثيرا واضحا وضوح الشمس وذلك في رؤية وتعبير الصعاليك في احتياجاتهم بطريقتهم الخاصة على الأوضاع القائمة في بيئة الجزيرة العربية ليست سواء في خصبها، وجديها، ولعل هذا ما يفسر لنا تلك الانتماءات للصعاليك إلى هذه المناطق الخصبة، وربما جانب الشعور بالتفاوت الطبقي والظلم الاجتماعي والاقتصادي هو سبب ممارسة الصعلكة نفسها.

#### 4-دوافع ظهور الصعاليك في العصر الجاهلي:

حينما ندلف إلى هذا المبحث ينبغي أن نتساءل أولا: من هم الشعراء الصعاليك؟ ثم نقف لنسجل أنهم مجموعة من شذاذ المجتمع الجاهلي خرجوا من روابط القبلية والاجتماعية أو كرهاً، وتبذوا الغزو والقوة من أجل تحقيق أهدافهم المتمثلة في كسب

<sup>1</sup> - عبد المعين الملوحي: ديوان عروة بن الورد، شرح ابن السكيت، ص 91.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 40.

<sup>3</sup> - صغير بن غريب عبد الله العنزي: رؤية العالم في شعر الصعاليك حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ص 31.

العيش أو مساعدة الفقراء أمثالهم أو الانتقام من البخلاء، و"يمكننا أن نقول في هذا الصدد أن تلك الدوافع التي جعلتهم يتصعلكون أفصحوا عنها في أشعارهم، وحاولوا إثباتها وتبرير مسكلهم العدواني، وأهم الاعتداءات التي يقوم بها على القبائل والقوافل"<sup>1</sup>.

إنَّ الفقر هو القاسم المشترك الذي تجتمع فيه كل الصعاليك، حتى عروة سيدهم كان فقيراً، ولقد عانى الشعراء الصعاليك من هذا الفقر حتى غلب على موضوعات شعرهم وصبغها بلون التبرم والشكوى، فلا نكاد نجد شعر أحدهم يخلو من ذكر الفقر والإملاق والعسر، وضيق اليد، ومن ذلك قول عروة مخاطباً زوجته:<sup>2</sup>

نبي أطف في البلاد، لعل نبي في، فيه لذي الحق محمد ل  
يس - تملأني ملامم في الحبيب لول - معه - ول  
نجم لك دفاع - ابرج - ادرث به فلألم - بوت - أ - ج - م - ل

إنَّ عروة يجادل صاحبتة (زوجته) كدأبه المتوالي في جلِّ قصائده راجياً منها أن تُصرِّح له بالخروج للغزو مضحياً بنفسه، فربما استطاع أن يجلب لها ما يكفي من حاجاتها ويخشى أن يحلَّ بهم ضيف كريم فلا يجد ما يكرم به.

## 5- القيم الفنية في شعر الصعاليك:

خلص الباحثون الذين تناولوا شعر الصعاليك إلى تميزه بعدة ظواهر فنية، وأفاضوا في تفصيل تلك الظواهر، ومن أهم هذه الظواهر تخلصه من المقدمات التقليدية التي اشتهرت بها قصائد الجاهليين، وتميزه بالوحدة الموضوعية والذاتية، وعدم حرصهم على التصريح، والسرعة، والاضطراب، وأحاديث المراقب والعدو وغيرها.

فمن المحتمل أن يكون ذلك الاختلاف شيئاً سعى إليه الصعاليك برفضهم لكل ما حولهم من ظواهر اجتماعية يرفضونها ويسعون إلى تغييرها بقوة السلاح، فتأثر بسخطهم

<sup>1</sup> - الأمين محمد عبد القادر: القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك، ص 16.

<sup>2</sup> - أسماء أبو بكر: ديوان عروة بن الورد، ص 38.

وكراهيتهم لمجتمعاتهم وهذا الرأي، وإن كان بعيداً عن تصور الكثيرين الذين يرون افتقار الشعراء الصعاليك لمقومات الثورة الفنية، إلا أنه قد يكون الأقرب والأدنى إلى الصواب. فالشعر الجاهلي كان ملتزماً بشكل فني لقصائده ويتبع شعراؤه مقدمات تقليدية مألوفة، يستهلون بها قصائدهم وينتقلون من غرض إلى آخر.

ويرى البعض في تميز شعر الصعاليك بظاهرة المقطوعات تفسيراً لهذا الاختلاف، ولكن ينبغي الاعتراف بأن أغلب تلك الخصائص لم تكن بصورة مطلقة في كل الأحوال.<sup>1</sup> إذ نجد الكثير من قصائدهم الطوال تخلصت من المقدمة التقليدية، ولعلّ لامية الشنفرى أشهر تلك القصائد، بحيث بدأت بداية قوية نفذ فيها الشاعر إلى موضوعه مباشرة فنصح أهله وتوعدهم بنبذهم والميل إلى قوم سواهم.

"ي ص د و ر - م - ط ي - ك - م إذ سي إلى قوم لأ - ميل" <sup>2</sup>

فالشنفرى استأصل نفسه وجماعته من قومهم، وتبنى قوماً غير قومه تنديداً وتهديداً في قصيدته المشهورة باللامية بأنه مغادر القوم، بل وجعل من الحيوانات أهلاً له دونهم.

#### أ - القيم الفنية في مقطوعات الصعاليك:

"حين ننظر في شعر الصعاليك الذي بين أيدينا من الزاوية التي تظهرنا على بنائه الخارجي، فأول ما بلغت نظرنا فيه أنه شعر مقطوعات، ولسنا نعني بهذا انعدام القصيدة فيه، وإنما نعني ذبوع المقطوعة أكثر من ذبوع القصيدة.

وربما نستطيع تقبل حقيقة أن مجموعة شعر الصعاليك في مجموعها تعتبر مقطوعات قصيرة، وذلك يعود إلى عدم الاهتمام بشعرهم والحرص عليه، وحتى لو حرصوا عليه فلا سبيل إلى مسيرة لهم.

<sup>1</sup> - الأمين عبد القادر: القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك، ص 72.

<sup>2</sup> - عمرو بن مالك: ديوان الشنفرى، تح: إميل بديع يعقوب، ص 15.

وتعود تلك المقطوعات إلى طبيعة حياتهم نفسها، تلك الحياة القلقة المشغولة بالكفاح في سبيل العيش، والتي لا تكاد تفرغ للفن من حيث هو فن يفرغ صاحبه لتطويله وتجويده وإعادة النظر فيه، كما كان يفعل الشعراء القبليون.<sup>1</sup>

### ب- الوحدة الموضوعية في شعر الصعاليك:

إذ انتهينا من تسجيل هذه الظاهرة؛ ننتقل إلى تسجيل ظاهرة أخرى تتصل بها، وهي ظاهرة الوحدة الموضوعية في شعر الصعاليك. فالناظر في شعرهم تلفت نظره تلك الوحدة الموضوعية في مقطوعاتهم وأكثر قصائدهم، بحيث يستطيع أن يضع لكل مقطوعة عنوانا خاصا بها، دالا على موضوعها، وهي ظاهرة لم تعرفها قصائد الشعر الجاهلي القبلي في مجموعه، تلك القصائد التي تبدأ عادة بمقدمة طللية، ثم تظلّ تنتقل من موضوع إلى موضوع حتى تصل إلى نهايتها، لتصبح براعة الانتقال من المقاييس الفنية المعترف بها عند نقاد الشعر العربي القدامى، ونستطيع أن نمضي مع مجموعة شعر الصعاليك، فلا نكاد نخطئ الوحدة الموضوعية في كل مقطوعاتها وأكثر قصائدها، سواء ما كان منها في وصف المغامرات، أو الحديث عن سرعة العدو، أو الفرار، أو تقرير فكرة اجتماعية، أو اقتصادية، أو غير ذلك من موضوعات شعر الصعاليك. ولا نكاد نجد صعوبة في وضع العناوين المختلفة لها والمعبرة عنها الدالة على موضوعاتها، فمثلا: بائية الشنفرى: غار على العوص) (ورائية تأبط شرا: احتيال)، و(فائية السليك: العاشية المذعورة)، وهكذا نستطيع أن نفعل بسائر المقطوعات في شعر الصعاليك دون أن نشعر بأيّ تفاوت بينها وبين عناوينها.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 259، 261.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 259.

## ج- عدم الحرص على التصريح:

تتصل بهذه الظاهرة ظاهرة رابعة من حيث البناء الخارجي لشعر الصعاليك؛ وهي عدم الحرص على التصريح في مطلع نماذج الفنية، وقد كان يخيل في أول الأمر أن هذه الظاهرة تكون خاصة بمجموعة الشعر داخل دائرة الصعلكة دون سائر شعر الصعاليك أو بالمقطوعات منه بالذات أو بالقصائد ذات الوحدة الموضوعية، ولكن حين استعرضت مجموعة شعر الصعاليك كلها وجدت أن هذه الظاهرة توشك أن تكون مطردة في كل شعر الصعاليك، سواء ما كان منهم داخل دائرة الصعلكة وما كان خارجها، وسواء ما كان مقطوعات وقصائد، وسواء ما كان خاضعا للوحدة الموضوعية أو خارجها.

إن الشعراء الصعاليك لم ينجوا في بعض الأحيان من التقليد الفني للشعر الجاهلي القبلي، ومن هنا نجد تلك المطالع المصرة في بعض نماذجهم الفنية.

فكل شهر السليك ما عدا مقطوعة واحدة في بيتين اثنين قد تخلص فيها من التصريح. وكل شعر أبي الطمحان ما عدا مقطوعتين، إحداهما في المدح، فمن الطبيعي أن يلبس الشاعر فيها (الثياب الرسمية) التي يلبسها الشعراء المادحون حين يدخلون على من يمدحون، فكل شعره، عدا هاتين المقطوعتين، خالٍ من التصريح.

## 6- الشعراء الصعاليك: أسماؤهم وأخبارهم:

أ- عروة ابن الورد: ينتمي نسبه إلى قبيلة عبس، فهو عروة ابن الورد، ابن عبد الله ابن ناشيا، ابن هديم، ابن غالب، ابن قطيعة، ابن عبس، كانت أمه من قضاة، وقد كان عروة يشعر بوضاعة نسبه من أمه. وفي ذلك كان يقول:

لَا مِإِخْنَـنَاكَ عَـلَـمَتِـهِ وَهِيَ لِيْهِ لِيْءٌ أَسْرَبُوا نَهْدُ

رَقْدِـنْـه لِرْمِـجِـهِ مِـجْدِـهِمْ بِقَهْـلِـيْـنِي الْمِـجْدِـهِ<sup>1</sup>

ولقد لقب بأبي الصعاليك لاهتمامه بهم، وقيامه بأمرهم، فكان الصعاليك إذا أصابتهم سدة أتوه أمام بيته حتى إذا أبصروا به صرخوا وقالوا: يا أبا الصعاليك أغثنا (فكان يقسم

<sup>1</sup> - الأمين عبد القادر: القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك في نهاية ق الثالث هجري، ص 31.

ما يغنمه على أصحابه ويؤثره على نفسه، وكان لأحاديث مروءته وكرمه وشجاعته ما جعله موضع إعجاب، طغى على مهنته في التصعلك. ويعتبر شعره أكثر أشعار الصعاليك حديثاً عن غزواتهم ومغامراتهم ودوافعهم.

**بتأبط شرّاً** ١: هو ثابت سفيان بن عميثل بن عدي ابن كعب ابن نفيل ابن حرب ابن تميم ابن فهم ابن عمرو ابن قيس عيلان، ابن مضر ابن نزار، وأمه امرأة يقال لها أميمة، يقال أنها من بني القين، بطن من فهم، وله في لقبه روايات كثيرة منها أنه رأى كبشا في الصحراء فاحتمله حتى قرب من الحي ثم ثقل عليه فرمى به فإذا هو الغول فقالوا له، ما تأبطت يا ثابت؟ فقال: الغول. قالوا لقد تأبط شرّاً.

يصفه قومه من فهم أنه كان أعدى ذي رجلين وذي ساقين وذي عينين.

**ج- السليك بن سليكة**: هو السليك بن سليكة بن عمرو وقيل ابن عمير، ابن يثرب أحد بني مقاعس وهو الحرث بن عمر بن كعب بن سعد<sup>١</sup> بن مناة بن تميم وسليكة أمه، وهي سوداء وهو أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون، وهم السليك بن سليكة والشنفري تأبط شرّاً. وعمرو ابن بريقة ونفيل ابن بريقة، وكان السليك من أشد رجال العرب وأنكرهم، وأشعرهم، وكانت العرب تدعوه سليك المقانِب وكان أدل الناس بالأرض وأشدهم عدواً.

**د- الشنفري**: ما يعرف عنه أنه من الأوس بن الحجر بن الهنأ، بن الأزد بن الغوث، وهو من أغربة العرب وهجنائهم، والشنفري اسمه وفيل لقبه، ومعناه عظيم الشفة أسرته بنو شبابة بن فهم، فلم يزل فيه حتى أصرت بنو سلمان بن مهرج من الأزد رجلاً من بني شبابة ففدته بنو شبابة بالشنفري، فكان الشنفري في بني سلمان لا يحسبه إلا أحد حتى

<sup>١</sup> - أسماء أبو بكر: ديوان عروة بن الورد، ص 56.

نازعته بنت الرجل الذي كان في حجره، وكان السّلامي اتخذه ولدا، فقال لها الشنفرى اغسلي رأسك يا أختي فأنكرت أن يكون أباها فلطمته، فذهب مغضبا حتى أتى الذي اشتراه من فهم فقال له أصدقني ممن أنا؟ فقال: أنت من الأوس بن الحجر فقال: إما أني لن أدعكم حتى أقتل منكم مائة رجل وقيل أنه قتل تسعا وتسعين رجلا من بني سلمان ثم قتلوه بعد أن تفننوا في تعذيبه<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - الأمين عبد القادر: القيم الاجتماعية في شعر الصعاليك، ص 76.

# الفصل الأول

## الفصل الأول: الصعلكة ظاهرة اجتماعية وفنية

### I- تمهيد

1- مفهوم الدراما

2- أصل الدراما

3- الدراما في الشعر

### II- شعر الصعاليك وخصوصيات التعبير

1- الصعلكة حركة شعرية

2- درامية شعر الصعاليك

3- طوائف الصعاليك ومناطق إغارتهم

4- شعر الصعاليك وصراع القيم في ظل الدراما

5- الانتماء إلى القبيلة

6- الانفصال عن القبيلة

7- التعبير الدرامي القصصي

8- الحكاية الواقعية

## I- تمهيد:

بما أنّ الحديث عن ظاهرة الصعلكة في الشعر الجاهلي منتشر وذائع الصيت؛ فقد اختلفت فيه الآراء عما يحوي الشعراء الصعاليك، وما يهمننا في هذا المجال هو أن نتبين أهم المحطات والمحاوّر الرئيسية التي تعين الباحث أو الدارس بعيدا عن جلّ التعريفات التي لا طائل منها، فكثير من الأدباء والكتّاب، أمثال: "يوسف خليف" يرجعون الحركة الصعلوكية إلى أنها حركة ذات مضمون اجتماعي إنساني تعمل على وضع الأمور في نصابها، وكما أنها تعني مظهرا من مظاهر الصراع بين الفقراء والأغنياء، لذا نعتبرها سمة واقعية تكشف عن حسد متوهج برفض الظلم والقهر، وربما تكشف هذه الظاهرة خبايا أخرى، ودوافع غير الفقر، وهذا ما يبرز في كثير من أشعارهم.

## 1- مفهوم الدراما:

قبل الحديث عن البناء الدرامي لابد من الإجابة عن سؤالين، على الرغم من بدايتهما إلا أنهما مهمان:

ماذا نعني بالتعبير؟ وما المقصود بالدراما؟

فالتعريف يستتفر رد فعل مطابق للقاعدة العلمية التي تؤكد على أن لكل فعل رد فعل مساوٍ له في المقدار ومضاد له في الاتجاه، بل المسألة تتجاوز هذا الحد فنرى أن رد الفعل يتحوّل إلى فعل مرة أخرى<sup>1</sup>.

أما الدراما في أبسط تعريفاتها تعني الصراع، نجد أيضا في فن الشعر أن الدراما -التي تتمثل في جنسي التراجيديا والكوميديا، اللذان يعتبران محاكيا أفعال يقوم بها أنس- ترجع إلى كلمة دران: **Dran** التي تحولت فيما بعد إلى شكلها الحالي دراما **Drama**، ومعناها الحرفي: يفعل أو يعمل، يؤدي.

كتب أرسطو في كتابه "فن الشعر أن" الناس يمتلكون منذ الطفولة غريزة التشخيص، زكّم هذه الناحية يختلف الإنسان عن الحيوانات الأخرى، فهو أكثر قدرة على المحاكاة، ويتعلم دروسه عن طريق تشخيصه للأشياء، ثم تبقى بعد ذلك المتعة التي يجدها الناس دائما في التشخيص<sup>2</sup>.

نتجت عن العلاقة الجدلية للإنسان ببيئته، والتأثير المتبادل بينهما محاكاة فنية تحدد طبيعتها نوعية العوامل الجغرافية والاجتماعية والسياسية التي تحكم تلك البيئة، تسمى فن الدراما وتعدّ الحركة والصراع جوهرها الأساس لأنها حركة ديناميكية للفن وليست ثباتا أو

<sup>1</sup> - محمود الحمود عيسى: الشعر والدرامية (مقاربة نظرية في التأصيل والنشأة)، مجلة جامعة البعث، مج38، ع26، 2016، ص 143.

<sup>2</sup> - ينظر: أرسطو، فن الشعر، ترجمة: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص 25، 26.

جموداً، تمخضت عن جدل الإنسان مع الطبيعة، فهي ليست ملحمة تتجه نحو الأسطورة، ولا غنائية تميل كل الميل نحو الجانب الوجداني، إذ ما تحوي جانبا من الموضوعية التي تتجسد في جميع الفنون الأدبية، فهي فنّ أدبي يرتبط بالقصة من حيث اللغة، وإن كانت تكتب شعرا أيضا، ووجه الاختلاف عنها هو أن تصاعد أحداث الدراما يكون عموديا وعقدتها أكثر تعقيدا<sup>1</sup>، فتعرف الدراما معجميا على أنها "رواية تمثيلية يختلط فيها المحزن والمضحك، ترجمت إلى العربية بلفظة فاجعة"<sup>2</sup>.

أي أنّ الدراما تجسّد مجموعة من الشخصيات وفق أحداث متسلسلة امتزجت هذه الأخيرة بما هو حزين ومضحك، وترجمت إلى اللغة العربية الصادقة، والصعبة الفهم في بعض الأحيان.

وتتنوع الدراما وكتابات شعرا -بوزنه وقافيته-، وقد تتحرر منها لتكتب نثرا، ومادامت اللغة هي التي تصنع العالم الدرامي فإنّ الدراما الشعرية تختلف عن الدراما النثرية، ولابد من الإشارة إلى أقسام الدراما، "إلى وجهة التصوير تبعا للواقع المحاكى ولنزعة الفنان في كيفية معالجة أمور المجتمع، ذات الانزياح أو الخروج عن الطابع الإنساني كليا، وفي هيئة تمثيل الصراع في زاوية تعبير معيّن"<sup>3</sup>.

والتعبير الدرامي ككل ينطبق على معرفة الإنسان للدراما قبل أن يعرف الشعر، وأنّ الدراما فنّ سابق للشعر، صحيح أنّ الدراما بمفهومها الحديث المتكامل ليست شيئا توصل إليه الإنسان بين ليلة وضحاها، شأنها في ذلك شأن أي فن مارسه الإنسان في تاريخه

<sup>1</sup> - ينظر: مصطفى إبراهيم عاجل: البنية الدرامية في شعر محمود درويش، قصيدة أحمد الزعتر مثلا، مجلة جامعة ذي قار، العراق، المجلد 10، العدد 1، مارس 2015، ص 2.

<sup>2</sup> - لويس معلوف: المنجد في اللغة، إشارات إسلام، طهران، ط35، ص 313.

<sup>3</sup> - مصطفى إبراهيم: البنية الدرامية في شعر محمود درويش، ص 2.

كله، لكن حياة الإنسان الأول وتمعنه في الظواهر الطبيعية من حوله كانت توفر له جيلا بعد جيلاً أو قرناً بعد قرن عنصراً أو آخر من عناصر التعبير الدرامي، التي لم تكن اللغة في المراحل الأولى أداة أساسية للتعبير عنه، وبخاصة إذا تذكرنا أنّ الدراما فنٌّ أدائيّ أساساً<sup>1</sup>.

## 2- أصل الدراما:

الكلمة يونانية الأصل، ومعناها الحرفي يفعل أو عمل يقام به، ثم انتقلت الكلمة من اللغة اللاتينية المتأخرة **Drama** إلى معظم لغات أوروبا، ولأنّ الكلمة شائعة في المحيط المسرحي فيمكن أن نقول عمل درامي، شعر درامي، حركة درامية، ولقد عرف أرسطو الدراما على أنها محاكاة لفعل لإنسان وأنّ الدراما تتكون من عناصر جوهرية، وهي:

### 01-الحكاية

### 02-تصاغ في شكل حدثي

### 03-وفي كلام له خصائص معينة

### 04-يؤديها ممثلون

### 05-القيام بتأدية الفعل أو نطق الكلام

ولقد اتخذت الدراما أشكالاً مختلفة من عصر إلى عصر تتناسباً مع التطور الطبيعي للمجتمع، وما ينتج عن هذه الحركات الاجتماعية من فكر وقيم، والتعبير دائماً يشمل الجانب الداخلي والخارجي يتفاعلان في علاقة جدلية، فالتعبير الخارجي ما هو إلا شكل تنفيذي للداخلي، وهذا التعبير فعل يستقرُّ في من يستقبله رد فعل، طبقاً للقاعدة العلمية

<sup>1</sup>-ينظر: عبد العزيز حمودة: البناء الدرامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، دط، ص 12.

التي تؤكد أن لكل فعل ردة فعل مساوية له في القدر ومضادة له في الاتجاه، بل إن المسألة تتجاوز هذا الحد، فترى أن ردّ الفعل يتحوّل مرة أخرى إلى فعل.<sup>1</sup>

يرى أرسطو أن البناء الدرامي الأمثل هو الذي لا يمكن أن تقع فيه البداية أبداً، بعد الوسط أو قبل النهاية. أما فيما يتعلق بالوسط فهو مرتبط تماماً بما قبله وبما بعده، بحيث إن ما قبله، وهو البداية، يؤدي حتماً إلى وجوده، وبحيث يؤدي هو نفسه إلى وجود ما بعده وهو النهاية، أما النهاية فهي الجزء الذي يرتبط عضوياً بكل من الوسط والبداية، ويكون نتيجة حتمية لكل منهما، ولكن رغم وقوع النهاية بعد الوسط، وارتباطها بما جاء فيها إلا أنه لا يمكن أن يأتي بعدها هي نفسها شيء آخر.

الدراما تمثّل لامعاً لواقع معيّن، في زمان ومكان معيّنين، لآلام جماعية ومعاناة شعبية، ولثقافة أمة ومشكلاتها الاقتصادية والدينية والسياسية في عصر من العصور، حتى تألقت الدراما بعد ذلك، وارتقت إلى قمة الإبداع. فالدراما ليست تصوير الفعل فحسب، وإنما هي الفعل نفسه.<sup>2</sup>

**البناء الدرامي:** يحتوي على بداية "Arch" بها تمهيد للأحداث الخاضعة لقانون "الضرورة أو الاحتمال"، يليها وسط "Meson" له عرض لهذه الأحداث وتفصيل لدقائقها، ثم نهاية "Teleute" بها ذروة هذه الأحداث وحلّها، ولقد أطلق المحدثون على هذه السلسلة الثلاثية العضوية اسم الخط الدرامي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - علي عبد الأمير عباس وفهد الخميس: عناصر البناء الدرامي حسب مفهوم أرسطو، موقع كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، العراق:

<http://finearts.uobabylon.edu.iq/lecture.aspx?fid=13&lcid=46430>

<sup>2</sup> - عزالدين عطية المصري: الدراما التلفزيونية، مقوماتها وضوابطها الفنية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2010، ص 34.

<sup>3</sup> - محمد حمدي إبراهيم: نظرية الدراما الإغريقية، الشركة المصرية العالمية للنشر. لونجمان. دت، ص 43.

### 3- الدراما في الشعر:

ينتسم كل شعر بالدرامية، أو يتخلله نوع من الدراماة، فيمكن أن يكون عملاً درامياً، ويجدر به أن يكون دراما بحدّ ذاتها، وكلّ مسرحية يمكن لها أن تكون شعراً، وبخاصة إذا كانت كلماتها ذات طابع موسيقي.

فهذا التجاذب يستدعي حضوراً للخصائص الدرامية في الشعر، تتسق جميعها في بنية العمل الإبداعي كي تتسم الروح الدرامية مع هذه القوة الشعرية، فعلاقة الشعر بالدراما علاقة موضوعية، فكلاً ألمّ الشاعر بعناصرها شاء للشعر أن يكون درامياً، فعندما يتحقق ذلك يكون القول أنّ الدراما تلتقي بباقي الفنون الأدبية قد تتحقق.<sup>1</sup>

## II- شعر الصعاليك وخصوصيات التعبير:

### 1- الصعلكة حركة شعرية:

قامت ذات الصعاليك على بلورة ذات جديدة للإنسان الجاهلي، قوامها إحياء القيم التي فقدتها المجتمع أو تخلى عنها، وقد واجهت هذه الذات الجديدة أنماطاً من التعامل مع الآخر (المجتمع القبلي) بدءاً من قبوله وموافقته والانتماء إليه، ومروراً بالعزلة عنه والشعور بغلق الانتماء إليه، وانتهاءً بمقاومته والخروج عنه وتشكيل الذات الجديدة.

وقد أكدّ الصعاليك كثيراً على ارتباطهم بقبائلهم قبل مرحلة الصعلكة، وأسرارهم على الحفاظ على رابطة القبيلة وعصبيتها والانتماء إليها بأشكال عدة، شعوراً منهم بالاندماج في (الذات الأم) الواحدة، ورفضاً للخروج عليها أو تقسيمها، وتجلّى ذلك في قصائد أو مقطوعات نقلت عنهم، جمعوا فيها بين ذواتهم وقبائلهم، وتحدثوا بلسان الجماعة القبلية ونصروها ودافعوا عنها، وكانوا خير مثل للفرد القبلي في هذه المرحلة. لكن الآخر ما فتئ

<sup>1</sup> - ينظر: مصطفى إبراهيم عاجل: البنية الدرامية، ص 03.

يناصبهم العداة ويعاملهم بسوء النية، فأحدث بينه وبينهم عزلةً، دفعتهم إلى محاولة الخروج عليه، والاستقلال بذاتهم بعيداً عنه<sup>1</sup>.

ولسنا نريد الحديث عن خلق الصعاليك بصفة عامة، فإن كثيراً مما سبق يمثل خلقهم، كالصبر والجرأة وقوة الإرادة والحزم والحذر واليقظة وحوهن، وهذه لاشك صفات لهم.<sup>2</sup> تعتبر خلقاً لهم، ولكنها صفات ذاتية شخصية كان تأثيرها في ميدان صعلكتهم، حتى أنهم تسلحوا بها لنجاحهم في حياة الصعلكة، ولم يكن يتسنى لهم أن يكونوا صعاليك دونها، ولكننا نريد أن نتحدث قليلاً عن الجانب الاجتماعي في خلق الصعاليك، والصلات والروابط الاجتماعية كثيرة ومتشعبة، ولكننا كهدف للبحث كله نقصر فيه على الجوانب التي كان للصعاليك فيها طابع معيّن، ومسلوك يمتازون به في جملتهم عن غيرهم.

**1- الصلة الشخصية:** يبدو من غيرهم أن لهم اتجاهاً معيناً في صلاتهم وصدقاتهم الشخصية من حيث الصفات التي يرونها لازمة في من تروق لهم الصلة به من حيث سلوكهم.

**2- العفة:** حيث يبدو جلياً واضحاً من شعرهم أن نفوسهم كانت تتميز بطابع خلقي يمتاز بنبلة وسموه، وهذا من شأنه أن يكون خصلة خلقية اجتماعية، وبخاصة فيما تعلق بالأعراض.

**3- الاشتراكية:** قد كان للصعاليك طابع اشتراكي، من حقهم أن ينوّه به، بحيث لمع هذا الخلق الأصيل فيهم منذ الجاهلية الأولى بين ظلمات وظلم اجتماعي حالك، وفي مجتمع كان من هذه الزاوية بالذات، كالسمك يأكل كبيره صغيره، حتى إن الذي يشذ

<sup>1</sup> - حسين جمعة وآخرون: التراث العربي، مجلة فصلية محكمة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العددان 120-121، نيسان، 2011، ص 174-177.

<sup>2</sup> - عبد الحليم حفني: شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1978، دط، ص 333.

بمظهر فردي من مظاهر التعاون والتعاطف الاجتماعي كان ينظر إليه بعين الإكبار والإعجاب لغرابة سلوكه بالقياس إلى الوضع العام في المجتمع.<sup>1</sup>

## 2-درامية شعر الصعاليك:

أدى ارتباط أدب الصعاليك بواقع حياتهم الموعلة في القسوة والتشرد، تحت أقسى الظروف، إلى تصوير نوازعهم الداخلية وأحاسيسهم بأسلوب درامي يروي معاناتهم إزاء هذا الواقع القاسي، فبرز النزوع إلى شيء من التحليل النفسي، وتصوير ردود فعلهم تصويراً درامياً إزاء هذا النمط الصارم من أنماط العيش.

فكانت ظاهرة التقرير والارتجال، فخلاً شعرهم أو كاد من الخيال الذي ينهض على الجريد، وهنا تكمن الدراما الحزينة في أشعارهم، فحفلت جلّ قصائدهم بالتشبيهات الحسية.

فهذا السليك يصوّر لنا -بتعبير درامي حزين- "فقره وما لحق به من الجوع، حتى أنه إذا قام لحاجة أخذه الدوار وتراءت له الخيالات والأطياف"<sup>2</sup>، فيقول:

أشْنا سي كء ل ي - يومٍ      رَيْل و - سَط - الر - جال -  
ن يلق - ين - ض - يما      تعجذ - ل - ص - ه - ن - مالي<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الحليم حفني: شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص 334.

<sup>2</sup> - أحمد سلمان مهنا: المرأة في شعر الصعاليك، في الجاهلية والإسلام، رسالة ماجستير، جامعة غزة الإسلامية، 2007، ص .

<sup>3</sup> - سعدي الضنادي: ديوان السليك، دار الكتاب العربي، لبنان، 1994، ص 84.

صوّر الشعراء الصعاليك في فنّهم البيئية البدوية التي يعيشون فيها في ظل درامية واقعية، وخيالية في بعض الأحيان. لكن تجسيد ذلك الواقع كان صادقاً لجلياً في أشعارهم وأقوالهم.

تجسّدت البيئية البدوية بكلّ أشكالها ومظاهرها، الصحراء القاسية بشعابها، وجبالها، وأغوارها، وصخورها، ومياهها، وحرّها، وبردها، ولياليها المظلمة الرهيبة، وحيواناتها الشاردة في آفاقها، ووحشها الرابض في أرجائها، وحشرات المتوارية في جحورها والسارية فوق رمالها، طلوع الفجر، وغروب الشمس، الندى المتساقط في أوّل الليل وآخره، والبرق، والرعد، السحاب، والمطر.. لقد صوروا الحياة الواقعية التي يحيونها بكل ما فيها من واقع خير وواقع شر، الكرم والمروءة، العطف على الفقراء والمرضى والضعفاء، السلب والنهب وسفك الدماء، وبكل ما فيها من محاسن وعيوب، الشجاعة والبطولة، القوة والمغامرة، الهرب والفرار، الفقر والجوع والهزال والهوان، وصوّرُوا الشخصيات الإنسانية التي يتصلون بها كما يرونها في الواقع المحسوس، بكل ما بينها من تباين واختلاف، الأعداء، الأصدقاء، الصعاليك العاملين والصعاليك الخاملين، النساء المشجعات، والنساء المثبطات، الأغنياء المترفين، والصعاليك المعوزين، أما المظهر الآخر لهذه الواقعية فتكمن في صدق النقل عن الحياة ومطابقة الصورة للأصل، بحيث لا يشعر الناظر في شعر الصعاليك باختلاف بين الصورة الشعرية حتى ليخيل إليه أنه أمام مجموعة من الصور "الفوتوغرافية"، مثل حمار الوحش وأنته عند أبي خراش، الضباع وجرائها عند الأعم، سجلتها عدسات الصعاليك لهذه النماذج من الطبيعة الحية.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 292.

## 3- طوائف الصعاليك ومناطق إغاراتهم تحت لواء الدراما:

تشكّل الصعلكة في سياقها التاريخي العقاب الاجتماعي الأمثل لأولئك الأفراد الخطرين الذين لا يعترفون بالأعراف ولا يعرفون لهم سلطة ولا لسانا، هم الذين لا تملك القبيلة وسائل كافية لتحمل تبعات أفعالهم، كما أنهم الأشخاص الذين لا يحترمون مبادئ الطاعة والولاء المطلق لمنطق الجماعة.

وقد كوّن الصعاليك "عصابات تتقلّت من مكان إلى مكان تسلب المارة، وتغير على أحياء العرب، لترزق نفسها ومن يأوي إليها، وتكوّن أكثر الصعاليك من الشبّان الطائشين الخارجين على أعراف قومهم، ومن الذين لا يباليون ولا يخشون أحداً من القبائل العربية خلفه، فصاروا قوّة خشي منها ودُسب لها حساب، خاصة وفيها شعراء فحول يحسنون الهجاء ويتقنون تلب الأعراض، وفيها مقاتلون شجعان لا يعبأون بالموت، يفتكون بمن يريدون الفتك به".<sup>1</sup>

فئة الصعاليك جديرة أن تسمى كذلك، فقد كانت هاجسا يخافه الناس، وامتنع البعض -جهد إمكانهم- من التحرش بهم أو الاقتراب منهم ومعاداتهم، حتى نجد من قبل جوارهم خوفاً من بطشهم، وربما للاستفادة منهم.

يقول عروة بن الورد:

جِيا لِهـ مائِيـ شـر كـة ٠ في إئمـاء كـ و احـد ٠  
 نـ سـ مـنـتـ رـى ٠ و الـ جـ قـ جـ اهـد ٠  
 في جـ سـ مـوم كـ شـيرـة ٠ سـاءـوقـالمـ بـ ارـد ٠<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - عبد العزيز بوزيان: صورة المرأة في شعر الصعاليك، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة-الجزائر، نوقشت سنة 2012، ص 14، 15.

<sup>2</sup> - عروة بن الورد: الديوان، ص 38-39.

وهو القائل أيضاً<sup>1</sup>:

راش ، الضيف ، والبيت ، بيت ، ه ، ولقد همز - ال ، موق - ند - ع ،  
ثان - الحديث - من القرى ، و - س - و - ف - ي - ه - ج - ع ،<sup>1</sup>

#### 4 شعر الصعاليك وصراع القيم في ظلّ الدراما:

مثّلت القيم الإنسانية، منذ الأزل، بذور خير في نفوس الإنسانية جمعاء، بحيث رأوا في قيم الحقّ والخيلكرم والشجاعة والنصرة كل المعاني التي تتمّ عن رفعته وسموّه خلقه، وعلوّ همة الإنسانية ككل، غير أنّ هناك معطيات أخرى في أعماق النفس أو الذات الإنسانية، أو حتى من خارجها تقتضي التوقف وكبح كل ما يتعلق بالعاطفة والمشاعر وتطبيق تلك القيم.

فالكرم -مثلاً- يقود إلى الجوع، والشجاعة ستؤدي إلى الموت، ونحو ذلك، فتنشأ لدى النفس نقائص لهذه القيم كالبلخ والتقاعس والضعف، في محاولة لإنشاء توازن ما يراه الإنسان ضمن شرطه التاريخي والجغرافي في الزمان والمكان والمجتمع<sup>2</sup>.

ومن هنا تبرز لدينا تلك القيمة النسبية المتغيّرة من زمن إلى آخر، وربما يبيغ بها الأمر حدّ خرق تلك القيمة والخروج عن قاعدتها وقانونها وعدم الأخذ بها، فتسقط القيمة ولم تعد القيم تقليدا لا يخالف، وإنما صار ينظر إليها بقدر كبير من النسبية يحدّد صاحب الشأن في هذه القيمة، ولذا كان البعد القيمي هو الأبرز في رؤية الصعاليك إلى أنفسهم والمجتمع وباقي أفراد القبيلة، لارتباط القيم نفسها بدواخل النفس الإنسانية ومتطلباتها الحياتية.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 61-62.

<sup>2</sup> - ينظر: حسين جمعة وآخرون: مجلة فصلية محكمة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، عبد الله بن محمد طاهر تريسي، العدد المزدوج 120-121، 2011م، ص 176.

قيم الكرم والجود والسخاء والحماية دون التنفيذ الفعلي له، والتميز بين الأفراد الشرفاء والسادة، وغيرهم من أبناء القبيلة، يعدّ في نظرهم إخلالاً بالميثاق القبلي بين القبيلة وأفرادها.<sup>1</sup>

فلم يكن في أصل التواضع الإنساني أن يؤاخذ الإنسان على لونه أو شكله أو عاهة أصابته لا يد له فيها، ثمّ جاء المتعصّبون من سادة القبيلة لجنسهم أو لعرقهم، وهو أقلّ وعياً إنسانياً من الصعاليك ليقرروا الخلط بين العبد الأسود الذي يشترونه، وبين ابنهم الصريح الذي يشاكله في اللون لا في الدم فيناله ما ينال العبد من الامتهان والترفع عليه، وهذا ظلم غير مقبول في منطق إنسانيتهم.

لقد شكّل الصعاليك "ذاتاً" جديدة في المجتمع الجاهلي مقابل للمجتمع نفسه، أو "نحن" مقابل "هم" ذلك أنّ الصعلكة كانت من أبرز الظواهر الاجتماعية في ذلك العصر، وهي تتفرد بخصوصية تميزها من غيرها من ظواهر العصر الجاهلي، ألا وهي خروجها على الفكرة النازمة للبنية الاجتماعية الجاهلية<sup>2</sup>.

بمعنى أنّ تلك القيم جرت العادة بها أن تكون سبيلاً لاتصال الصعاليك بقبيلتهم، أو الانفصال عنها، وتلك ما جسّدته الشعراء الصعاليك في أشعارهم، إذ حملوا تلك القيم وفدوها وجعلوها ركيزة يتكوّن عليها لاسترجاع تلك الحقوق المسلوبة منهم.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 176.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 176.

## 5-الانتماء إلى القبيلة:

لو دققنا النظر لوجدنا أن الصعلوك لم يخرج عن ذلك العرف الذي ساد المجتمع الجاهلي، حيث كانت الحرب شريرتهم، والحرب لا تكون في أغلب الأحيان من أجل الغنم والسلب والنهب.

فالمجتمع الجاهلي يبيح لنفسه مالا يبيحه لأفراده، وإذا كانت قد وقعت الكثير من الحروب بسبب تلك الزعامات التي تميل إلى العدوان، وبسبب الحرب والقحط، وبسبب إحساس بعض القبائل بالظلم فإن الصعلكة قد حدثت نتيجة عوامل قريبة من تلك العوامل والأسباب التي أدت إلى الحروب، وقد نجد مبررات للصعلكة، لكنها لا يمكن أن تكون مقبولة بصورة مطلقة، فمن حق الإنسان أن يعيش في موطنه، ولكن ذلك ليس مقدمة لخروج كل ذي طموح زائد على المجتمع كما نجد عن بعض الصعاليك.

والذي يميز الصعلكة عن الحرب هو أن الصعلكة مواجهة بين أفراد، أما الحرب فهي مواجهة بين جماعتين أو قبيلتين، الصعلكة قرار فردي، والحرب قرار جماعي فمهما قيل عن دور الشاعر أو الزعيم أو رئيس القبيلة في إشعال الحرب فإن القرار في النهاية مطروح للجماعة.<sup>1</sup>

فقد بعض الصعاليك انتماءهم إلى قبائلهم وتحلوا من روابط المجتمع وعراه، ولم يبق لهم ما يربطهم به غير المنفعة، بل إن بعضهم كان يسلك مسالك عدائية واضحة تجاه قومه، فيجمع رفاقه من الشذاذ والفتاك ليغير على قومه -السابقين-، كابن الحداية، وحاجز الأزدي، والشنفرى. رغين هذه القاعدة لا تطرد على إطلاقها، إذ أن بعض الصعاليك لم يفعل ذلك، كالسليك، وعروة بن الورد الذي لم يخرج من قومه أصلاً، وتأبط

<sup>1</sup> - ينظر: حسني عبد الجليل يوسف: الأدب الجاهلي، قضايا وفنون ونصوص، المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 188.

شراً الذي كان وثيق الارتباط بقبيلته "فهو" إذ ما مردّ هذا الخروج أو البقاء هو محور القيم التي جرى الخلاف حولها، فإذا ما وافقت قيم القبيلة ما يؤمن به الصعلوك وافقها وسرى في ركابها، وإن خالفها خرج عليها.

وفي شعر الصعاليك أمثلة واضحة على امتزاج "أنا" الصعلوك بـ"الآخر (القبيلة) امتزاجاً مطلقاً، لا يبدو مألوفاً أن ثمّة ذاتين، فهما ذات واحدة هي القبيلة، وآخرها في هذه الحال قبيلة أخرى وليس الصعاليك. وهنا تمحى الذوات الفردية لصالح الجماعة، ويتحقق معنى الذات. والصعاليك في هذا الإطار يمثّلون القبيلة وينتمون إليها وموقفهم منها القبول والموافقة<sup>1</sup>.

## 6- الانفصال عن القبيلة:

طغى الحضور القبلي على الحياة الجاهلية، وغدت النافذة الوحيدة التي يطلّ منها الفرد على العالم، بل لا يكاد يرى هذا العالم إلا من خلال الضوء الذي تمنحه له هذه النافذة التي أحكمت محاصرتها عليه بعد أن منح أفكارها وأعرفها شيئاً من القدسية التي لا يسهل اختراقها. وهذه الأعراف والقيم مرتبطة بطبيعة المجتمع البوي؛ فقد كان هذا المجتمع جامداً بشكل أساس في العديد من جوانبه الأساسية، وكان البدوي يمثّل مجتمع السلطة الأبوية والزعامة القبلية، التي تعتمد على رابطة النسب والقرابة القوية.

## - الصراع على السلطة:

قامت علاقة الصعلوك مع السلطة على الصراع والتوتر والريبة، وانطلقت ردّة الفعل الصعلوكية خلال هذا الموقف المحتد، بعد أن تكوّنت لدى هؤلاء المتمرّدين رؤية مختلفة عن رؤية المركز؛ لها طرحها ومبرراتها وفلسفتها الخاصة. فالسلطة الظالمة كانت

<sup>1</sup> - ينظر: حسين جمعة وآخرون: مجلة فصلية محكمة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، عبد الله بن محمد طاهر تريسي، العدد المزدوج 120-121، 2011م، ص 177.

مبدأ أساساً تلصعك هؤلاء، فالمعروف أنّهُ في قبائل العرب القدامى الظلم مشهود لا ينكر؛ فقويهم يأكل ضعيفهم، وما كان استجداد هؤلاء الصعاليك إلا بانفصالهم عن قبائلهم، وتبني قبائل أخرى تحويهم وتأويهم بعيداً عن ظلم قبائلهم وجور سلطتها. ودون شك، فإنّ للنسب سطة نافذة وحضوراً لا يضاهي في العصر الجاهلي، إذ نجد من استقروا وأقاموا فأطلق عليه قبليّون، لأنّ هؤلاء الناس وإنّ تحضّروا واستقروا وتركوا الحياة الأعرابية إلا أنّهم بقوا رغم ذلك على مذهب أهل الوبر ودينهم في التمسك بالأنساب إلى جد أعلى، وإلى أحياء وبطن، والإنسان لا قيمة له في ذلك العصر دون هوية قبلية<sup>1</sup>.

وشكّل هؤلاء الثوار إحساسهم المفرط بالكرامة، واستعدادهم أن يدفعوا حياتهم ثمناً لذلك، فما يميّزهم عن غيرهم من الشعراء أنّهم غير متقوّلين، فهم لا يتحدثون إلا بما فعلوه، أو ما هم مستعدون لفعله، فقدرتهم على دفع ضريبة مواقفهم الحاسمة عجيبة، هذا وإنّ ابن الحدادية يودّع حياته في مشهد حافل بالاعتزاز بقيمة الذات<sup>2</sup>، ورفض المساومة على الحرية، فعندما حاصرت مزنية قالت له: استأسر لا أمّ لك، قال نفسيّ عليّ أكرم من ذلك" وقاتل حتى قُتل وهو يرتجز:

أنا الذي تخلّعتُ به مواليه  
م بعد الصفاءِ قاليه  
م يقسّم لا يباليه  
الذلّوت يذوب غاليه

<sup>1</sup> - الأمين محمد عبد القادر: القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة دكتوراه، مقدمة في جامعة أم القرى، السعودية، ص 104.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 112.

تَلَطُّ أَسْنُ فُلُهُ بِعَالِيهِ  
 دُيَعُ لَلْفَتَيَانِ إِذْ نِي صَـ أَلِيهِ  
 أَلدَّيْرُفَعُ تَ عَ وَالِيهِ<sup>1</sup>

تأتي نهاية الشاعر خاتمة طبيعية لكل حياة نائرة متمردة، ونهاية لكل حياة خليع، فحاكت لغته معاناته، فاختر لحدث الفعل الماضي فعلا مضارعا "تخلعه" الدالّ على التجدد والاستمرار، ليؤكد أنّ أثر الخلع مازال حاضرًا مع الشاعر الصعلوك في كل لحظة.

فالشاعر الصعلوك لا يقرّ بخلع قبيلته له، بل يعلن أنه هو الذي يرفضها، بل ويعلن أنّهُ يُفضّل قومًا آخرين على قومه، وبعد ذلك يجده يفصح عن قومه المختارين، وكأنّه يباهي بهم قومه، فيقول:

أ - ه - ل - و - ن : م - ل - س - غ - ه - ف - ل - و - ا - ج - ي - ه - أ - ل - و  
 س - ن - ل - ي - س - ج - ا - ز - ي - ا - ف - م - ب - و - ل - ا - ه - م - ت - ع - ل - و  
 أ - ص - ح - ا - ب : م - ش - ي - ع - ي - ض - و - ر - ا - ع - ي - ه - ط - ل - و<sup>2</sup>

فالشاعر من جلد قبيلته أو يخرجها من جلده، ولا يقيم قدرًا لعلاقة الدّم والنّسب، بل هو يقدّر القوم الذين أجاروه ونصروه ويتّخذهم أهلاً وعيشة، وهكذا نجد الشاعر يتحدّث عن مجتمعه الجديد ويفتخر به، فقد كان من الطبيعي أن تتقطع العلاقة الفنية بين الشاعر الصعلوك وقبيلته بعد أن انقطعت العلاقة الاجتماعية، ولكن هل يمكن لفردٍ أن يعيش وحيداً؟ لاسيما في تلك الصحراء الموحشة المقفرة، وفي ذلك المجتمع.

<sup>1</sup> - الأصفهاني: الأغاني، دار الكتب العلمية، بيروت، مجلد 14، 1992، ط 2، ص 157.

<sup>2</sup> - أحلى قصائد الصعاليك، ص 60-61.

لقد أدرك الصعاليك أنهم جماعة أقدر على تحقيق أهدافهم منهم أفراداً، فقامت بينهم رابطة نوع مختلف، أساسها وحدة المبدأ والهدف، لا وحدة الدم والنسب، ولذلك نجد شخصية الشاعر الصعلوك شخصية جماعية ولسنا نقصد بالجماعية فنّ فناء الشاعر الصعلوك في جماعته، إنما نقصد به ذلك التشابه في الشخصيات بين أفراد جماعة الصعاليك، ومن أبرز الأمثلة الموروثة في هذا الجانب عروة بن الورد الملقّب بـ"عروة الصعاليك، أو "أبو الصعاليك"<sup>1</sup>.

يقول:

وَلِي ذَا عِيَالٍ وَ مَمَقْتَرٍ ا نَفْسَهُ كَلَّ مَطْرَحٍ -  
 «أويده صيب رغبية - عندر هامل مـ نـ جـ جـ»<sup>2</sup>

وهكذا تكون العصبية المذهبية ووحدة الهدف والمبدأ قاسماً مشتركاً تجسّد بين الشعراء الصعاليك بعيداً عن تلك العصبية القبلية، وما يسمى بوحدة الدم والنسب؛ فكلّ ذلك أصبح من هوامش الشعراء الصعاليك، ورابطة الانسلاخ عن القبيلة رابطةً سكنت فحواهم وعقولهم، وجسّدوها بتلك العصبية التي كانت تحويهم.

## 7-التعبير الدرامي القصصي:

من أمثلة القصص والحكاية في شعر الصعاليك؛ قصص الفتك والقنص والتردي، وأطلق النقاد على الشعر المتضمن مثل هذه الحكايات تسمية "الشعر القصصي"، ولم تكن الحكاية عملية سرد مجردة، بل كانت تصويراً فنياً للواقع والحدث، والشعر الجاهلي زاخر بها، فهي حكايات عرضت حال الشاعر، أو حال الغابرين، بما يشعر الدارس

<sup>1</sup> - يحي جبر: بذور النقد السياسي في شعر الصعاليك، قدّم لمؤتمر الأدب والأديب والحاكم، قسم اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، بتاريخ 16-03-2009م.

<sup>2</sup> - أسماء أبو بكر: ديوان عروة بن الورد، ص 88.

بعناية الذوق السائد آنذاك، ويجدُ الدارس في شعر ما قبل الإسلام سرداً لحكايات قد تكون خيالية أو واقعية، إلا أن آلية الحكاية الواقعية في شعر الصعاليك، وميلها إلى الجانب الخيالي، يبدو واضحاً، فالصور التي صوروا فيها قلقهم وفقرهم ومكابداتهم. لذلك ذهب بعض الدارسين إلى أنَّهُم كانوا يمثلون زيادة في الواقعية العربية، وقبل الخوض في دراسة الحكاية في شعر الصعاليك، لابد من تسجيل ملاحظة اقتتصت من الأمثلة الشعرية لصعاليك هذيل، فقد اتخذوا الحكاية في شعرهم اتجاهاً خاصاً، إذ عمدوا إلى تصوير الحيوانات التي تميزت بالقوة والصلابة؛ مثل الوعل والثور والوحش، والحرر الوحشية، والعقاب وغيرها، وقد تردت الباحث عند تلك الأمثلة التي ملت في ثناياها ملامح الأسلوب القصصي الواقعي والخيالي، ولابد من تقديم حدٍّ للحكاية أو تعريف لها، فنقول إنَّ الحكاية الشعر نص يؤسس خبراً مهماً على صعيد المعرفة والإمتاع، أو العبرة والخبرة، ينحو سبيل التسلسل معتمداً الحوار والحدث بلغة انفعالية تجتذب إلى سحرها المتلقي، وبعبارة أخرى هي تصوير فني للوقائع والأحداث.<sup>1</sup>

وإذا قررنا أن شعر الصعاليك صورة صادقة كلَّ الصدق من حياة أصحابه يسجلون فيه كلَّ ما يدور فيها، فإننا نصل إلى تقرير ظاهرة مترتبة على هذه الفكرة؛ وهي ظاهرة "القصصية" في شعر الصعاليك، فشعر الصعاليك هو مجموعة شعر قصصي يسجل فيه الشاعر الصعلوك كلَّ ما يدور في حياته الحافلة بالحوادث المثيرة التي تصلح مادة للفن القصصي، فحوادث مغامراتهم الجريئة التي كانوا يقومون بها فرادى وجماعات، وما كان يدور فيها من صراعٍ دامٍ ومرير، وأخبار فرارهم وعدوهم، وتشردهم في أرجاء الصحراء بين وحشها وأشباحها، وتردِّصهم فوق المراقب في انتظار ضحاياهم. كلَّ هذا وغيره من

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الإله الصائغ: الحكاية الواقعية في شعر الصعاليك، المدى الثقافي، ثقافة شعبية، العدد 244، نشرت بتاريخ الأربعاء 03 تشرين الثاني، 2004.

مظاهر حياتهم مادة لصالحة للفن القصصي، وقد استلقت الشعراء الصعاليك هذه المادة في شعرهم استغلالاً قصصياً رائعاً جمع في صورة بسيطة عناصر الفن القصصي الأساسية من الإثارة والتشويق وتسلسل الأحداث حتى تصل إلى غايتها الطبيعية المحتومة<sup>1</sup>. وهذا ما برز لدينا عند حديثنا سابقاً عن الوحدة الموضوعية في شعر الصعاليك، إلّٰن أكثر القصائد المتبلورة لديهم تقبل العناوين على أنها بداية لظاهرة قصصية، ومن ذلك "غارة العوص" و"العاشية المذعورة".

وهكذا، يمكن أن نمضي مع مجموعة الشعر داخل دائرة الصعلكة، "فإذا نحن أمام مجموعة من الأفاصيص يصحّ أن نطلق عليها، كما يفعل القصدّاص المحدثون "أفاصيص صعلكة" أو "مغامرات الصعاليك"<sup>2</sup> وبهذا نكون قد جسّدنا أشعار أولئك الصعاليك في لمحة وحزمة قصصية تروي لنا مغامراتهم.

## 08-الحكاية الواقعية:

أشارت أمثلة شعرية كثيرة إلى كثافة الصور التي تضمنت حكايات واقعية في شعر الصعاليك، وبخاصة ما يتعلق بتلك القصائد التي حوت مغامراتهم وغاراتهم، وقد اعتمدوا في حكاياتهم تلك أحياناً أسلوب السرد، والشاعر هو القاص على نحو ما يعرض أحداث قصته، فعروة بن الورد يحكي قصته مع أصحابه الصعاليك حينما تتكرّر له بعضهم. وفي تلك الأبيات رسم عروة صورة لما جرى له مع الصعاليك، دون أن يدخل صوتاً آخر، إلاّ أنّه أدخل عنصر الحوار في حكايته عندما وجّه حديثه إلى القدر التي كان يعدّ الطعام بها للصعاليك؛ قال:

"وتألهـا يا أم بيضاء فنيـة  
بنالقا ، سد ، ورا الم ، عـ جـ ل

<sup>1</sup> - المرجع السابق.

<sup>2</sup> - يوسف خليل: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 287.

بيع ، المـ سـ ، ان وـ مـ شـ خـ نـ ، لـ عـ تـ اغـ لـ وـهـ بـأـ خـرـ ، مـ مـ نـ عـ ، لـ<sup>1</sup>  
 ثم يتحول إلى إدخال طرف آخر في الحوار، من خلال الالتفات في حديثه؛ من استخدام  
 ضمير الغائب إلى المخاطب. قال:

باكم كذي الأمـ أرهنـ تـ ، عـ ينـ هـا ، تـ فـ ، دـ يـ وـ تـ ، حـ مـ لـ  
 مـ سـ هـ ، وـ شـ ، بـ بـ اـ بـ هـ ، ، خـ رـ يـ حـ دـ يـ دـ ا ، تـ ، كـ حـ ، لـ  
 : لـ مـ رـ فـ ، قـ ، يـ نـ ، كـ ، مـ هـ مـا ، مـ حـ اـ نـ ، اـ بـ ، هـا ، وـ تـ ، وـ لـ وـ لـ<sup>2</sup>

وتبدأ الحكاية عند عروة أحيانا بالحوار المسموع، وتتضمن أحيانا أخرى السرد والحوار  
 المسموع (الخارجي) والداخلي والاسترجاع، فالسرد نحو قوله:

، ، وـ صـ ، حـ بـ تـ يـ ، بـ مـ ضـ يـ قـ عـ مـ قـ ، لـ عـ بـ هـ مـ ، مـ سـ تـ ، طـ يـ رـ  
 إذا قـ لـ تـ ، هـ لـ ، عـ لـ يـ قـ دـ يـ دـ ، اـ بـ ، هـ ، حـ ، وـ رـ ، الكـ سـ يـ رـ  
 ، عـ اـ نـ دـ ، بـ ، لـ قـ اـ ء ، تـ ، نـ فـ يـ ، لـ ، عـ نـ وـ ، لـ دـ ، ، شـ ، فـ وـ رـ<sup>3</sup>

أمّا الاسترجاع فيمكن في تذكره واسترجاعه عن طريق الذاكرة منازلًا لأم وهب:

لـ زـ كـ ، مـ نـ أ ، مـ ، وـ هـ ، بـ ، مـ لـ لـ حـ يـ ، ذـ يـ النـ ، قـ يـ رـ  
 و لـ عـ ا ، مـ نـ أ ، مـ ، وـ هـ ، بـ ، سـ ، نـ بـ دـ ا رـ ، بـ نـ يـ النـ ضـ يـ رـ<sup>4</sup>

وفي شعر تأبط شراً "يتهيأ للدارس أن الحكاية تنمو بشكل تدريجي فقصيدته التي قالها في  
 رثاء "الشنفري" عرض فيها أكثر من حدث ففي بداية القصيدة يذكر الشنفري، مستعرضاً  
 بعض مواقفه الشجاعة مثل "يوم الجبا" ويوم "العيكيتين". ثم يعرج بعد ذلك مصرع  
 الشنفري "فيصور ذلك الحدث في قصيدة بدأها قائلاً:

<sup>1</sup> - أسماء أبو بكر: ديوان عروة بن الورد، ص 92.

<sup>2</sup> - عبد الإله الصائغ، الحكاية الواقعية في شعر الصعاليك.

<sup>3</sup> - أسماء أبو بكر: ديوان عروة بن الورد، ص 62-63.

<sup>4</sup> - عبد الإله الصائغ: الحكاية الواقعية في شعر الصعاليك.

سـى نـحـبـه مـسـتـكـثـراً ، مـن جـمـيـلـه لا ، مـن الفـحـشـاء والعـرض وافر<sup>1</sup>  
 كل ذلك يقدمه من خلال السرد للأحداث التي أحاطت بحكاية مقتل الشنفرى، وبعد ذلك  
 ينتقل إلى الحوار قائلاً للشنفرى!

لئن ضحكت منك الإماء لقد بكت عليك فأعولن النساء الحرائر<sup>2</sup>  
 كما أنه يبدأ بعض حكاياته منطلقاً من الحوار، نحو هذه المحاورة التي دارت بينه وبين  
 امرأة تكنى "أم مالك" فقد بدأ الحوار قائلاً:

فقلت لها يومان، يوم إقامة زبه غصنا ، من البان أخضرا  
 ويوم أهز السيف في جيد أعيد له نسوة لم تلف مثلي أنكرا<sup>3</sup>

ويعرض تأبط شراً حكايته مع قبيلة "بجيلة" عندما سدت عليه المنافذ معتمداً السرد اسلوباً  
 في نقل صور الأحداث التي دارت في هذه القصة، اللقطة الأولى صورة "البجليين" وهم  
 يعترضون طريقه، واللقطة الآتية تعرض احتفاء صديقه خلف ظهره، والثالثة تحكي  
 خلاصة وفشل أعدائه في النيل منه، والأخيرة صورة زوجه (سعدى) تولول عندما رأت  
 بعض الجراح في جسمه. أما الشنفرى فقد كان مصوراً فناً من خلال لاميته التي مثلت  
 حكاية فيها مجموعة من الأحداث صورت معاناته ومواقفه وصبره على المصاعب  
 صاغها ونظم حلقاتها كما تنظم اليواقيت فكل من مر عليها وتمعن بها استحضر صورها  
 كما يستخرج الغواص الدرة من البحر والصور التي أبدعها في لاميته على ما يبدو  
 وسجلت تفرداً في طريقة نسجها وتركيباتها مما حدا ببعض الدارسين أن يطلق عليها تسمية

<sup>1</sup> - ذو الفقار شاکر: ديوان تأبط وأخباره، ص 81.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 82.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 99.

السريالية بينما يرى قسم آخر أن (في اللامية تشكيلات من الصور الغريبة ربما أوهمت الدارس بأنها سوريالية) نحو قوله:

فأيمت نسوانا ٭ وأيمت إلة  
 سح عني بالغميصاء جالسا ٭  
 فقالوا لقد هرت بليل كلابنا  
 فلم تك إلا نبأة ثم هومت  
 يتضح ذلك في قول أبي خراش الهذلي:  
 لقد راعت أميمة طلعتي  
 تقول: بعد عروة لاهيا ٭  
 وعدت كما أبدأت والليل اليل  
 فريقان مسؤول وآخر يسأل  
 فقلنا أذئب عس أم عس فرعل؟  
 فقلنا قطاة ريع أم ريع أجدل<sup>1</sup>  
 وأن ثوائى عندها لقليل  
 وذلك رزء لو علمت جليل<sup>2</sup>

هذه الصورة تمثل نهاية الحكاية بعد أن عاد "أبو خراش" إلى حياته الطبيعية بعد مقتل أخيه "عروة" وعاتبته امرأة أخيه ولامته على نسيانه أخاه، أجابها بأنه لم ينس ثأر أخيه وراح يسرد ما دار من أحداث.

وقد اتبع "أبو جندب الهذلي" طريقة خاصة في سرد أحداث حكايته مع "بني لحيان" والحكاية تدور حول جاره "الكعبي" وزوجه "الكعبية" حين قتلته "بنو لحيان" واستاقت إبله، فالقصة تبدأ بهذه البداية المؤلمة. والقصائد التي أوقفها "أبو جندب" لتغطية أحداث هذه الحكاية تساوقت لتشكّل حبكة الحكاية من بدايتها حتى نهايتها.

إن ما عرضناه من حكايات تمثل الاتجاه الواقعي عند الصعاليك ليس ما برعوا بتصويره بل كانت أمثلة منتقاة درس الباحث في ضوءها الحكاية الواقعية عندهم.

<sup>1</sup> - عمرو بن مالك: ديوان الشنفرى، ص 70.

<sup>2</sup> - ديوان الهذليين: 2/، ص 116.

# الفصل الثاني

## الفصل الثاني: التعبير الدرامي في المتن الصعلوكي - نماذج متفرقة -

- 1- مشهدية الانفصال
- 2- مشهدية الغارة
- 3- مشهدية التوعد والتهديد
- 4- مشهدية الشجاعة
- 5- مشهدية الخوف
- 6- مشهدية وصف المرأة
- 7- مشهدية الظلم
- 8- مشهدية الجوع
- 9- مشهدية الفرح
- 10- مشهدية الكرم
- 11- مشهدية الحزن
- 12- مشهدية المغامرة

## 1- مشهية الانفصال:

يقول الشنفرى:

قـد وـرـمـطـيـرـكـمـ . وـاـكـمـ . لأـمـمـيـل<sup>1</sup> ،

تبرز الدرامية الأولى في هذا البيت من خلال مشروع الشنفرى في رحلة التوحش بعد أن خلع نفسه من قبيلته بإعلان صريح وجهه لأصحاب وأفراد قبيلته بأنه خلع نفسه، واستأصل جذوره من تلك القبيلة متوغلاً في الصحراء القاحلة والغابات الموحشة، فكلمة "أقيموا" تتنافى مع الثبات والاستقرار، وتحمل أمرا من التعالي والانفصال.

يقول أيضا:

وفـكـرـيـمـعـنـ الأـذـى عـالمـالـقـلـمـمـتـعـزـل<sup>2</sup> ،

مرضى ضيق على امرئىءى ياغبوه . و . يعقل<sup>2</sup> ،  
فتح الشاعر مغاليق الأرض المبهمة أمام من راقهم أن تمتهن وتهان كرامتهم، ومزجت الدراما -هنا- بين الشجاعة والقوة والكرامة فوق ذلك، فأقسم الشاعر بأسلوب درامي "لعمرك" وذلك بالجزم ليصدقوا قوله بالتجسيد للانفصال عن القبيلة والتوحد بالمجهول، بآماد الحرية والوحدة والخشونة، وكانّ الشاعر في هذا الصذذي، وبأسلوب دراماتيكي، يقارن بين الحرية والعقل، وجعل الأرض النكرة منأى ومتعزل ومسرح لتحقيق أهدافهم.

قال أيضا:

م . أ . هـ . ل . و . ن . م . ل . س . غـوـهـفـلـوـاءـ . جـيـهـأـل<sup>3</sup> ،

ود . ع . الس . ر . ذ . ائع . هـمـوـاـجـرـيـخـل<sup>3</sup> ،

<sup>1</sup> - عمرو بن مالك: ديوان الشنفرى، ج.ج. ش إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، 1996، ط2، ص

58.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص58-59.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 59.

ها هو الشاعر، مرة أخرى، بأسلوب درامي حزين يعلن انسلاخه المطلق عن قبيلته، ويعلن اتصاله بأهله الجدد نحو البحث عن عالم أمثل. ربما يقصد بذلك عالم الطبيعة، وذلك بسرد أسماء الحيوانات المختلفة، معلنا أيضا أن هذه الجماعة الجديدة تتميز بالعقل الذي يفتقده المجتمع القبلي، وبالنبيل والمروءة التي تمنعها من رؤية المستور.

## 2- مشهية الغارة:

يقول الشنفرى:

لُدِّي السد - واد - ف - ه - جه - جوا      الص - باح - الم - ث - و - ب -  
 م - ه - ز - ة - الس - يفت -      ب - الح - سام - الم - س - ي - ب -<sup>1</sup>

في هذه الأبيات تتجسد الدرامية الحلقة باكتفاء الصعلوك من الإغارة بالتهديد والقتل والفتك، فتوءد خصمه وأذره، فإذا كان خصم الصعلوك والسيقان لا يجتمعان في غمد صعلوك آخر مضي يحذره بطشه لينتقد بالفريسة له وحده دون سواه.

ورد في أشعار الصعاليك سرد لحكاياتهم عن تريبصهم بأعدائهم، وعن مغامراتهم من أماكن غير محددة جغرافيا، ولكنهم أشاروا إلى طبيعتها بالوصف الدقيق، فسموها الإغارة أو "المراقب" أعالي الجبال وقممها، فكانت الملجأ، منها يتربصون عليها يترصون لضحاياهم، فيخططون لرصد الهدف، لتحين الفرصة للانقضاض والإغارة، وكثيرا ما كانوا يختارون الليل لتنفيذ خططهم كما يصور الشنفرى في إحدى قصائده إحدى المراقب التي كان يلجأ إليها مترصدا متربصا<sup>2</sup>، في قوله:

ققاء ع ينقص - ر - ر - دونه - ها      ر - ر - الج - ف - ي - ف -  
 متدنى إذا - راها و - ق - د - د - نا      ح - ن - الح - يد - ق - أ - س - د - ف -

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 27.

<sup>2</sup> - ينظر شريف، بشير أحمد: "الصعلوك الشعري ورؤيوية (تأبط شرا)، مجلة جذور، العدد 4، سبتمبر 2000، ص.ص. 316-317.





إنّ ما تشمله الدراما في هذا البيت مرتبط بسرد الشاعر لمختلف المغامرات التي يقوم بها،  
فدرامية الجبل حاضرة دائما شاهداً على حيله التي طالما نجته من الوقوع في قبضة  
الأعداء، وكذلك معرفته الشاملة بشعاب الجبال وخبايها وكهوفها العجيبة المخيفة.  
يقول أيضا:

لَقِنَاكَ لِلرُّمَحِ بَارِزَةً فِي شَهْرِ الصَّيْفِ . . . رَاقٍ  
بِأَصْحَابِهِ وَمَا كَسَلُوا قَدَمَهُ إِلَى بَدْعِ إِشْدِ رَاقٍ<sup>1</sup>

تتضح الدراما من خلال ما سبق، ويرز جليا في البيتين من خلال وصف تأبط شرا  
للجبال وقممها واتخاذها حصنا وملجأ، وهي بمثابة السلاح الذي يبعث الأمل والاطمئنان  
في نفس الشاعر، وبالتالي تتحول قمة الجبال وأعاليتها إلى سنان الرمح، وينتقل تأبط شرا  
متجوّلاً في عالمه الخاص دون أن يربط نفسه بالزمان، رافضا الركون إلى الآخر (القبيلة)  
وسلطتها الظالمة.

يقول عروة بن الورد:

إِنَّهُ هَلَا فِي مَخَوفَةٍ أَرَبِيَّةٍ فِي أَلِجَدِ ل  
أَلْفِ ضَاءِ بَطْرِ رَفْعِهِ . . . وَمَرَجَلُهُ نَادِي غَلِي<sup>2</sup>

ويتبيّن في هذه الأبيات وصف عروة بن الورد هذا الربيّ المنتصب في أعلى الجبل  
كالشجرة التي لا يهزها الريح هنا تتجسّد الدراما بموقفها وأماكنها الموحشة. بينما أصحابه  
يستريحون في مكان آمن وتستريح خيلهم وأبلهم، وبعضهم يهيئ الطعام، كل هذا كان  
وصفا دراميا لعروة وهو في موقف الزعيم.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 81.

<sup>2</sup> - أسماء أبو بكر: ديوان عروة بن الورد، ص 90.

## 3- مشهديات التوعد والتهديد:

يقول الشنفرى:

غزني حـ تـ فـ تي أو تلاقني      دـ هـ رـ أـ و افـ فـ نورا  
 يغـ عـ بـ بن مرـ بدراهم      لـ قـ مـ إنـ اللهـ أـ خـ را  
 مـ وـ بـ طـ نـ مـ نـ جـ لـ      القـ اضي المـ تـ غـ وـ را<sup>1</sup>

يتوعد الشنفرى بني سلامان، الذين يناصبهم العدا والبغضاء ويكرههم حتى العظم، لأنهم كانوا السبب المباشر في حياته السيئة وتصعلكه، فهو يتوعدهم ويهددهم، ويتعهد أنه لن يكف عن غزوهم وكل ما يرجوه هو أن يمد الله في عمره حتى يشفي غليله منهم حين يلاقيهم في عقر دارهم، وهنا تكمن تصوير الدراما في تجسيد ذلك الحقد الضاغن الذي يحمله الشنفرى لأعدائه.

يقول أيضا:

أيمـ تـ مـ وـ حـ تـ دـ إـ تـ كـ مـ أـ دـ أـ تـ وـ اللـ يـ أـ لـ لـ لـ لـ<sup>2</sup>

إنه يفتخر بعمله في قتل الرجال وإبقاء نسائهم أرامل لأنه رجل يغير على قبائل كثيرة في الليل، ويفتخر بسرعته لأن مثل هذه الغارة والسرقة المخيفة تدل على شجاعة الشخص وقوته، وذلك حسب العقيدة الجاهلية، وهذا ما جسّدته هذه الدراما في هذا المشهد.

<sup>1</sup> - عمرو بن مالك: ديوان الشنفرى، ص 46-47.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 70.



يقول تأبط شرا:

تَمْرٌ حَـيْثُ يَجُـدِي      يَسِيـهـُـثُ أـبـرـل  
يـأـحـوى رـفـل      إذا سـمـعـ أـزـل<sup>1</sup>

من خلال هذه الأبيات يصف تأبط شرا نفسه على أنه جواد كريم شجاع، كالسحاب الذي يغيث الناس يمطره، فنتصور لنا دراما مليئة بالتضحيات والمغامرات والفداء، فيسقي الأرض بخيره، وشجاع كالأسد الهصور، لا يبالي بأعدائه، يصول ويجول سريعا كالذئب.

### 5- مشهدية الخوف:

يقول الشنفرى:

وايـرـنـ لـجـمـهـ      تـمـلـحـمـ أـوـل  
امـ يـقـهـظـ يـعـيـونـهـا      تـتـغـلـغـلـ<sup>2</sup>

يتبين من الأبيات السابقة أنه لا ريب في أن الشعراء الصعاليك عاشوا في دراما مفعمة بالخوف والقلق وعدم الاستقرار، فقد كانوا مطاردين بسبب الجرائم التي ارتكبوها، فهم لا يتمتعون براحة ولا يرتاحون، ولا يركنون لنوم هادئ بل قد لا ينامون، وحتى إن ناموا فإن عين الملاقين والرقباء تراقبهم لتوقع بهم، وقد شمل كل ذلك الشنفرى في وصفه ذلك الخوف الذي يحويهم.

ويقول أيضا:

تـغـيـرُ العـادـتـيـ      حـودمـهـى الرـبـعـ أوهـيـ      قـلـ<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ذو الفقار شاعر: ديوان تأبط شرا وأخباره، ص 249.

<sup>2</sup> - عمرو بن مالك: ديوان الشنفرى، ص 68.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 69.

تحول الشنفرى إلى خارج عن القانون؛ طريد في القفار بعد أن كثر المطالبون بدمه، ففقد نعمة الاستقرار، والطمأنينة، والسكينة، لتفتك به الهموم والقلق، فجمعت بينه وبين الهموم ألفة فرضها عليه القلق وحالة اضطرابه، فأشباح جنائياته، التي ارتكبها لا تتفك تطارده تقض مضجعه وتؤرق ليلة فتسرق إلا غفائة من بين جفونه للتركه كالمريض الذي أرهقته الحمى واستلت عافيته.

يقول الشنفرى:

دء الزهيد كما غدا لنتنهـ كائف - أطهـ ل  
 لمرض الرريح هـ افيا المشـ عـ ابـ ويدعـ سل  
 من حـ يهـ ثـ أـ فـ مـ أـ جـ هـ اـ دـ تـ عـ هـ نـ ظـ نـ اـ جـ وـ ل<sup>1</sup>

يخشى الشنفرى أن يبادر بالمصالحة والوفاق مع الآخر (المجتمع) فلا يلقى استجابة وقبولاً، فينكص خائباً يلوم نفسه وتلومه نفسه على كسر ترفعها لذلك، وتجنباً لمثل هذا الموقف، يحجم الشنفرى عن تفعيل تلك الخطوة، وتنتهي اللحظة بصورة لا تشي إلا بالانهزام والانطواء والتراجع والضعف تقوقع على الذات، وانكفاء باتجاه الوراء والنطواء على الأنا الجافة، فتتصور دراما الخوف في هذا المجال الفسيح، وتفتح جناحيها لاحتضان مخاوف الشاعر الصعلوك.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 63.

## 6- مشهدية وصف المرأة:

يقول الشنفرى:

قتني لاس - قوطا - قناعها - إذا لابت ذات - ت - ل - ف - ت -

لني - موم - ت - هدي غ - بوق - ها - ردت هبة - ق - ل - ت -<sup>1</sup>

يصف الشاعر هذه المرأة بأسلوب درامي يختلجه نوع المشاعر والأحاسيس، فوصفها محافظة على سمعتها، وهي لا تسقط قناعها أثناء مشيها في الطريق، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حياتها كما أنها محبة وبارة بجارتها، فهنا تتصور لنا دراما أخرى تكشف عن خبايا أخلاق تلك المرأة تجاه جارتها، وما تهديها إياه من الغبوق في زمن الفقر والحرمان، كذلك نجد الشاعر يبوح من خلال هذين البيتين بمشاعر نبيلة تتميز بالصدق والعلو ذلك يبين أكثر من تجاوز الشاعر الصعلوك المادي نزوعاً إلى المعنوي، وهنا تكتمل الدراما الممزوجة بالأخلاق والفقر، وما تحمله تلك المرأة من هموم في أعماقها.

يقول عروة بن الورد:

حب - تي - ب - ضيق - ع - مق -

إذا قلت - هل - على قديد -

تكشف عائذ بلقاء تنفي

ب - ن - ديار - س - ل - م -<sup>2</sup>

يبين عروة بن الورد في هذه الأبيات أنه سهر طول الليل مع أنس صاحبه ورفاقه مع همسات البرق وما صاحبه من سحب ملئ الأرجاء حاملاً في كل دمعة مطر خير لتلك

1- عمرو بن مالك: ديوان الشنفرى، ص 32.

2- سعيد ضناوي: ديوان عروة بن الورد، دار الجيل، بيروت، ط1، ص 127، 128.

الأرض التي يقطنون بها. هنا برزت الدراما الأولى في ذلك الصخب من الأمطار وتلك الاجواء التي يهطل فيها.

وتتخلل لدراما الثانية في تلك الأبيات بصورة المرأة التي شغلت أذهانهم بما تحمله من حمال، فوصفوها وتكلموا عنها حتى في أقسى الظروف التي عاشوها، إذ برزت درامية الحب عندهم كثيرا، وبلغت كمالها بخاصة في اللحظات التي أحب فيها الشاعر الصعلوك المرأة وظل يتألم لفراقها وهجرانه له.

كما أن حواراً للعاذلة أو المرأة التي تظهر خوفها عليه يبيّن شجاعته وكل بطولاته، وبرز ذلك حين أراد عروة بن الورد الغزو من أجل الجماعة التي طلبت منه ذلك عندما بلغ منها الفقر والجوع، فنهته زوجته، لكنه أبى ذلك وخرج للغزو "...فجلسوا أمام بيته فلما بصروا به صرخوا وقالوا: يا أبا الصعاليك أغثنا. فرق لهم وخرج يغزو بهم ويصيب معاشا، فنهته امرأته عن ذلك، تخوفت عليه من الهلاك فعصاها وخرج غازيا".<sup>1</sup>

أ - الغ - داة - ت - لوم - ني      و - الذ - فس - أ - خو - ف  
ب - ل - و - أ - ق - مت - ر - نا      م - مق - م - أ - ط - و - ف  
ج - و - ف - ت - ن - م - ن - أ - م - م - نا      م - ص - ال - م - ت - خ - ل - ف - 2

يحاور عروة زوجته التي ترغب في منعه من الغزو، وهنا تبرز من جديد دراما أخرى يتخللها الخوف والموت...

خوف المرأة ظاهر، وُجد بارزاً في الأبيات فيرد عليها عروة أن سعيه في الصحراء من أجل تحقيق العيش والاستقرار، وأن الموت حقيقة حتمية ولا مجال للهروب منها أو الاختباء والفرار منها، فوجودها في حياتنا أكيد لا مفر منه.

<sup>1</sup> - يوسف خليف: أوراق في الشعر ونقده، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997، دط، ص 183.

<sup>2</sup> - أسماء أبو بكر: الورد ديوان عروة بن الورد، ص 87.

## 7- مشهية الظلم عند الشعراء الصعاليك:

كثيرا ما نرى الصعلوك يرفض تلك الحياة المهينة، ويرفض أن يكون كغيره من الذين يحيون حياة عادية، ويقبلون من الأمر ما لا يتفق والمثل العليا بعامه، والصعاليك بخاصة، فالموت عند هؤلاء الناس خير من حياة الذل والهوان، والموت هنا هن المنطلق لرفض الذل والتمرد.<sup>1</sup>

يقول السليك بن السلكة:

أشنا سي كل ي - يوم  
 ن يلق - ين - ض - يما  
 رتخ ل و - سط - الر - جال -  
 تتجخ - ل - ص - ه - ن - مالي<sup>2</sup>

إنَّ الشاعر بصدد رفض الظلم والعبودية، ورفض كل ما يتصل بهما وتبذّي حقيقة حتمية هي الخروج عن تلك القيود والتحرر من الظلم والعبودية.

## 8- مشهية الجوع:

يصدّ رح السليك أنَّ تفوقه كان بسبب صعلكته وخبرته وما أصابه من ألم يسبب الجوع، فيقول:

تألفه - ه - ع - ك - ح - ق - ب - ل - ع -  
 ك - ل - ن - ي - ل - ع - أ - ع - ر - ف -  
 الج - و - ع - ل - ح - م - ي - ق -  
 ت - ر - ل - م - ش - ا - ن - ي - ظ - ل - ل - ف - أ - س - د - ف -<sup>3</sup>

ما يقصده الشاعر من ذلك، أنّه تحدى قوة الجوع على جسده فقط لكي لا يرضى بالذلّ والرّقّ والعبودية، فحتى وإن كان الشاعر منهك الجسد فإنه غير مضر بكرامته، وحتى لو كان الموت سببا في نهايته فهو أفضل من حياة دون كرامة تعاش بالذلّ والمهان فالجوع

<sup>1</sup> - حسني عبد الجليل يوسف: الأدب الجاهلي، قضايا وفنون ونصوص، المختار للنشر والتوزيع، 2001، ط1، ص 173.

<sup>2</sup> - حميد آدم ثويني وكامل سعيد عواد: السليك بن السلكة أخباره وشعره، مطبعة العاني، بغداد، 1984، ط1، ص 62.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 144.

ميزة أساسية ركز عليها السليكي بن السلطة في تصلعه وانتمائه إلى عالم الصعاليك، أو بعبارة أخرى عالم التمرد. وهنا تبرز تلك الدرامية الحزينة في تحدّي الفقر والجوع. يقول أبو خراش الهذلي:

يـوعـي حـاة يـمـلـأـي سـ ثـيـابـي و لـاجـر مـي  
مـوـاح و أ لـتـقـي لـلـجـ ذ ا ط م  
تـمـي تـمـيـنـه و ثـعـيـالك بـالأـدم  
ة ر غ م و ذ ل لة ي ل ع ل س ر غ م<sup>1</sup>

يحبس الشاعر الجوع، ويصبر عليه صبرا جميلا شديدا، حتى أنه يشرب الماء القراح ليس ذلك الجوع ويؤثر غيره بالطعام، مخافة أن يحيا ذليلا مهينا، لأنّ الموت خير من تلك الحياة الذليلة، فدرامية القوة وتحمل الصعاب والجوع سيطرت على هذه الأبيات بأسلوب يجعل من قارئ أشعارهم يستشف قوتهم لأجل الكرامة حتى وإن كانت أجسادهم هجينة ضعيفة.

يقول عروة بن الورد:

جـالـمـائـي شـر كة في إـمـاء ك و ا حـد  
مـأـنـت و أ ن تـر ي و ا ل جـق جـاهـد<sup>2</sup>

يبرز لنا من خلال ما تطرقنا إليه سالفًا، وما تضمنته أشعار الصعاليك أنهم تميّزوا بتحمّل لهم المفرد الجوع والفقر، وتحمل أجسادهم ذاك الهوان من الحرمان، فتحمل عروة بن الورد للجوع من أجل أن يفتت الآخرون؛ دراما في حدّ ذاتها للتضحية ونبذ الأخلاق، لأنّ من صفات الصعاليك عدم طلب الزاد لأنفسهم فقط، بل هم من ينتظرون ما يوجد به

<sup>1</sup> - ديوان الهذليين: دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 2 / 1965، دط، ص 127.

<sup>2</sup> - أسماء أبو بكر: ديوان عروة بن الورد، ص 61.

أصداقوهم من الطعام، فدرامية المعاناة لدى الصعلوك الافض المتمرد صفة سامية ينصف بها تتمثل في الاعتزاز بالكرامة والتمسك بالذات.

يقول الشنفرى:

جوع - حنة - أ - ميت - ه - ، - عنه - ف - أ - ذه - ل -

رض - ك - يلا - ي - رى - ل - ه - ، - ام - رؤ - م - ط - و - ل - <sup>1</sup>

تتمثل درامية الصراع هنا في صراع الجوع وتحديده حتى يقبض آخر أنفاسه، فيحاول صدّه دون جدوى، دراما الحزن بادية وبارزة في هذه الأبيات، ومحاولة صدّ وصرف الموت، وما يمنع ذلك الضعف المسيطر على جسده فهل عقله لذلك المنظر وهوله، فيستف أنذاك، ويقع على ترب الأرض حتى لا تكون عنده مذلة لأحد، فهنا تتجسد ملامح الصعلوك وتبرز دراميته بالظلم والهوان ورفض الذل، وهذا ما جعله يخرج عن قبيلته وعن الناس جميعا.

يقول تأبط شرا:

خ - ذ - ال - ل - ش - ب - وم - ج - ل - دي - أ - ي - تحراق -

الا - ل - ل - وق - نعت - به - من - ب - ز - و - أ - علق -

- تي - إن - م - ع - ف - ل - إن - بق - يت - ه - باق -

ئن - ل - م - ت - ت - كي - ع - ن - لي - ، - ع - ن - ي - أ - هل - آفاق - <sup>2</sup>

يتحوّل خطاب المرأة في هذه الأبيات من صيغة الأنثوية إلى صيغة المذكر، وهنا يبرز لدينا أسلوب جديد استخدمته المرأة للمحاورة مع الصعلوك التائر إلى منظومة القيم المعروفة، وتنبين أنّ سياسة المرأة مثيرة لدى الشاعر، وهذا ما دفعه للشكوى والضجر، وهنا تبرز دراما أخرى بين ذلك الصعلوك والمرأة التي يحاورها ويكمن الموضوع الدرامي

<sup>1</sup> - عمرو بن مالك: ديوان الشنفرى، ص 62.

<sup>2</sup> - طلال حرب: ديوان تأبط شرا، دار صادر، 1996، ط1، ص 50-51.

في هذه الأبيات إلى الاعتراض الذي وجهته المرأة للشاعر الصعلوك عن تبذيره لماله، ثم حثه وإرشاده على انتهاج ثقافة الإمساك والاحتفاظ، بحيث أنها ترى في امتلاك الشاعر له حمايته ولأسرته من خطر الجوع وهلاك المال وزواله، فالشاعر يرى أن مسألة تبذير المال شيء عادي، نستشف في هذا الجانب -أيضا- درامية حوارية أخرى بين الشاعر وزوجته عن هذا الموضوع المقلق المتعلق بالمال.

### 9-مشهدية الفرح:

يقول تأبط شراً<sup>1</sup>:

جَعِدْ لِقَـةً تَلِي هـِـ ذَـيْلَـ ِ تَبْرِطِ الْهَيْدِيسَةِ هـِـلْ ِ  
رَـتْمَ هُـفِّـ وَوَبْطَـ اِنَا ِ طَفَمَاتِ سِتِّ قَلْ ِ<sup>1</sup>

تتبيّن الحال الدرامية للصعلوك وهو يمضي مكباً على وجهه في الأرض الواسعة، لا يبالي لأنه غير مرتبط ولا مقيد، لقد فكّ قيود المجتمع القبلي، وتحرّر من سيطرة السلطة، سلطة الشيوخ والأسياد، يتباهى ويتفاخر للوحش، للضباع على تمكنه من قتل أعدائه ونحرهم، فيشاركه الضبع والذئب في التباهي والنشوة بالنصر، وكلهم في سرور بتقلي هذيل، سرور الضبع والذئب لأنهما سيجدان في القتل كثرة الغذاء حتى جوارح الطير تنزل على القتلى فتملاً بطونها.

<sup>1</sup>-ذو الفقار شاعر: ديوان تأبط شرا، ص 250.



يصل الصعلوك إلى مثالية خلقية رفيعة عن ذلّ وهوان، لا تقلّ جمالا عن مثالية سابقه حين يتحدّثون عن إيثار الآخرين على أنفسهم، وبذلهم للفقراء المعوزّين، وكأننا بالصعلكة -في أواخر العصر الجاهلي قد تحوّلت إلى نظام يشبه نظام الفروسية، لأنها وإن كانت قائمة على السلب والنهب ولكنهم كانوا يسلبون البخلاء الأشحاء.

يقول عروة بن الورد:

قلت ، :ـ جاء الغنى ، حال دون هـ  
له خلة لا يدخل الحق دونها  
فإني لمستاف البلاد بسرية  
رأيي لبني بني عليهم غضاضة هـ  
أبوصبية يشكو المفاقر أعجف  
كبته خطوب هـ تـ جـ رـ فـ  
مبلغ نفسي عنذرها أو مطوف  
طـ الحـ لولـ ، التكنـ فـ<sup>1</sup>

رسم عروة بن الورد صورة درامية عن كرمهم رغم فقرهم المدقع الذي هو فيه، وصوّر جوعهم ومكانتهم الاجتماعية في الدنيا، بل وأنّ محارباتهم الصعلوكية من أجل إكرام كلّ محتاج يلقونه أمامهم، وأن يكرموا بعضهم البعض وقت الحاجة.

## 11-مشهدية الحزن:

يقول الشنفرى:

حججوت جرب اللبـ راح كـ أـ نـ هـ هـ  
نـ فضلتـ سيـ وـ اتـ سـ تـ بـ هـ  
أوعـ سوي بـ عدـ وـ ارعـ سوت  
عاقـ بوقـ دياتـ وـ كـ لـ هـ هـ  
وقاه نعـ لياءـ ثـ كـ لـ  
لـ عـ زـ اهاـ مـ مـ رـ مـ لـ  
رـ عـ الشـ كـ وـ أـ جمـ لـ  
ملمـ اـ يـ كـ اتـ مـ مـ جمـ لـ<sup>2</sup>

بالغ الشنفرى، كما عهدناه، في وصف ذئاب الصعاليك وهو على رأسهم، بغية تغيير نظرة الآخر إليهم، وتحويلها من نظرة ازدراء واشمئزاز إلى نظرة حانية مشفقة، وتظهر

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 87-88.

<sup>2</sup> - عمرو بن مالك: ديوان الشنفرى، ص 65.

الذئاب في هذه الأبيات مطيعة لقائدها، ممتثلة له، تتبعه في كل ما يفعل ونلاحظ أن التدرج الانفعالي في الموقف بدأ متصاعداً حاداً النبرة، وشديد التوتر، بحالة من الضجيج والعيول والنواح بما شبيهه حال نساء ثواكل ينحن من فوق مرتفع، وارتفاع المكان ليس عبثاً، بل ليكون الصوت أقوى فيتردد صداه وينتشر، وهذا إمعان في إظهار شدة الحزن والبؤس بشيء من الإضاء والانحسار، فتعود النفوس والعيون كسيرة حسيرة، تجتر السلوى والتصدّر، ثم تتحوّل الشكوى والتظلم إلى ارعواء وتراجع ذليل، وأخيراً تنطفئ جذور الانفعال وتخدم متحوّلة إلى رماد يذرنه في طريق نكوصهم وخذلانهم، فنتصور لدينا في هذا كلاً راماً محزنة جداً في أعالي الجبال رفقة الذئاب تحت نحيب صارخ وعالٍ .

## 12- مشهية المغامرة:

يقول الشنفرى:

عـة سـمـيـة بـعـثـة هـا      مـن يـفـرـقـو و يـدـشـمـت  
وادي الـذي بـين مـشـعـل      لـيـن الـجـنـشـات سـرـبـي  
ضـيـالـي لـن تـضـرـني      لـي قـا و مـصـادـف حـمـمـي  
سـي عـلى زـاة و بـعـد هـا      بـمـخـلـي مـولـحـي و غـد و تـي<sup>1</sup>

يصف الشنفرى في هذه الأبيات-نفسه وأصدقائه بأسلوب درامي غارة حربية عاش فيها مغامرة، ونراه في مستهل وصفه يحدّثنا بأن كان يقودهم، ويعرّفنا بالطريق الذي سلكوه وأنهم كانوا راجلين يقتحمون الصّعب، فالشاعر يصف كل ما يحدث من مغامرته منذ الشروع في وضع خطة الهجوم إلى أن تنتهي الحرب بتحقيق أهدافهم، وهم يصفون درامية الطريق التي سلكوها ويتحدثون عن رفاقهم أثناء الهجوم وعودتهم إلى ملاجئهم سالمين بعد القتل والسلب والنهب.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 34-35.

خاتمة

## خاتمة:

الحمد لله الذي وفقني لإكمال هذه الدراسة، والتي توصلت من خلالها إلى مجموعة من النقاط ولعل أهمها ما يلي:

- 1- وجدنا أنَّ انتماء الفرد إلى جماعة، يفرض عليه الاندماج فيها ملتزماً بجميع أعرافها وتقاليدها، والخروج عن هذه القبيلة يعتبر خروجاً عن نظامها.
- 2- كتلعتُ فناً على الشاعر الصعلوك وعلاقته بالقبيلة، فهي علاقة عداء وكره، سببه انعدام العدل والمساواة بين أفراد القبيلة.
- 3- رأينا تنوع المشاهد الدرامية في الشعر الصعلوكي، وكان التعبير فيها طاغياً على نصوص شعراء القبائل، فالدراما تعكس واقع الشاعر الصعلوك فهي تمثّل لحظة معاناة، فرح، حزن، شجاعة، صورها الشاعر من خلال تلك المشاهد.
- 4- وجدنا أنَّ الشاعر الصعلوك ينتهي في دراميته إلى الانتماء لتلك البيئة الموحشة، مفضلاً إياها على دعس كرامته.
- 5- يعدُّ حديث الشاعر عن الغارة، التوعد والتهديد، الخوف، الفرح، الكرم، انعكاساً لتلك الدراما التي يعيشها ليل نهار، ويصورها في أقواله وكتاباتة.
- 6- لعل رؤية الشاعر الصعلوك وتعبيره تبين خلق مجتمع حامل لبناء منظومة جديدة، وفق قواعد وقوانين تنبذ الظلم وكل معاني الحرمان واللامساواة.
- 7- انسلخ الشاعر الصعلوك عن نظام قبيلته وخالفها، وجعل من شره سلاحاً لمساندة أفراد مجتمعه الجديد.
- 8- تميز شعر الصعاليك بالواقعية، حيث أشارت أمثلة شعرية كثيرة إلى كثافة الصور التي تضمنت حكايات واقعية في شعرهم.
- 9- كان للعنصر القصصي في شعر الصعاليك أثر في إيصال رغبة الصعلوك عبر مساحات واسعة من القول.

- 10- إن شعر الصعاليك وليد البيئة التي ينتمي إليها هؤلاء الشعراء، حيث صقلت شخصياتهم وقوت مواهبهم نوا صورة درامية تجسدت في بيئتهم.
- 11- إن الشعر عند الصعاليك لم يكن حرفة تقصد بذاتها ويفرغ صاحبها لتجويدها، والوصول بها إلى المثل الأعلى، إنما كان الشعر عندهم متنفسا لشجنهم وراحة لقلوبهم المضناة بالغرابة وتعبيرا مشهديا عن وجدان مثقل بالهموم وتجسيدا لمفاخرهم ومغامراتهم.
- 12- رغم كل هذا الظلم الذي حاق بالصعاليك والتجاهل المسلط عليهم من طرف سلطة القبيلة، إلا أنه لابد من التنبيه إلى الجانب الأسود الذي طبع حياة بعضهم، وحوى شيئا من العريضة والطغيان، ونشر الرعب والهلع في كل مكان.
- وفي الختام لا يسعنا إلا القول: إن هذا البحث قد سعى جادا للإلمام بأطراف الموضوع المدروس، والتغلغل إلى أغوار النص الصعلوكي، وقد كانت هذه إذا بعض نتائج البحث باختصار وانتقائية، فإن نجح في مسعاه فهذا أقصى ما نتمناه، وإن لم يحقق النجاح المطلوب فيكفينا شرف المحاولة، فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، والله نسأل أن يبارك في الجهد وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم وهو من وراء القصد وعليه التكلان.

فهرس

المصادر والمراجع

## أ-المصادر:

1. أسماء أبو بكر: ديوان عروة بن الورد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997.
2. الأصفهاني: أبو الفرج، الأغاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ط2.
3. إميل بديع يعقوب: عمر بن مالك، ديوان الشنفرى، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، دت، ط2.
4. ديوان الهذليين: دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965/2، دط.
5. سعدي الضفوي: ديوان السليك، دار الكتاب العربي، لبنان، 1994.
6. سعيد الضناوي: ديوان عروة بن الورد، دار الجيل، بيروت، دت، ط1.
7. طلال حرب: ديوان تأبط شرا، دار صادر، 1996، ط1.
8. عبد المعين الملوحي: ديوان عرون بن الورد، شرح ابن السكيت، مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دت، دط.
9. علي ذو الفقار شاكرا: ديوان تأبط شرا وأخباره، دار الغرب الإسلامي، 1984، ط1.
10. عمرو بن مالك: ديوان الشنفرى، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، 1996، ط2.

## ب-المراجع باللغة العربية:

11. أرسطو: فن الشعر، ترجمة: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، دت، دط.
12. حسني عبد الجليل يوسف: الأدب الجاهلي، قضايا وفنون ونصوص، المختار للنشر والتوزيع، 2001، ط1.
13. ضياء غني لفته: البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد، عمان، 2010م، ط1.

14. عبد الحليم حفني: شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1978، دط.
15. محمد حمدي إبراهيم: نظرية الدراما الإغريقية، الشركة المصرية العالمية للنشر. لونجمان، دت، دط.
16. يوسف خليف: أوراق في الشعر ونقده، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997، دط.
17. يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، دت، ط1.

### ج- المعاجم والقواميس:

18. الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1999م، ط4.
19. ابن سيده: المحكم والمحيط، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000/2م، ط1.
20. ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 28/ دت، ط1.
21. لويس معلوف: المنجد في اللغة، إشارات إسلام، طهران، دت، ط35.

### د-المجلات و الدوريات:

22. اتحاد الكتاب العرب: مجلة فصلية محكمة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، عبد الله بن محمد طاهر تريسي، العدد المزدوج 120-121، 2011م.
23. التراث العربي: مجلة فصلية محكمة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العددان 120-121، نيسان، 2011.
24. ثقافة شعبية: العدد 244، نشرت بتاريخ الأربعاء 03 تشرين الثاني، 2004.

25. مجلة جامعة ذي قار: العراق، المجلد 10، العدد1، مارس 2015.

### ه- الرسائل والأطروحات والمذكرات:

26. أحمد سلمان مهنا: المرأة في شعر الصعاليك، في الجاهلية والإسلام، رسالة ماجستير، جامعة غزة الإسلامية، 2007.

27. أسماء زاوية: صورة المرأة بين شعراء القبائل والشعراء الصعاليك، مذكرة ماستير، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر، نوقشت عام 2014-2015.

28. الأمين محمد عبد القادر: القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة دكتوراه، مقدمة في جامعة أم القرى، السعودية.

29. الأمين محمد عبد القادر: القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، نوقشت عام 2008.

30. صغير بن غريب عبد الله العنزي: رؤية العالم في شعر الصعاليك حتى نهاية القرن الثالث هجري، رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة أم القرى، السعودية، 2011-2012.

31. عبد العزيز بوزيان: صورة المرأة في شعر الصعاليك، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة-الجزائر، نوقشت سنة 2012.

32. يحي جبر: بذور النقد السياسي في شعر الصعاليك، قدّم لمؤتمر الأدب والأديب والحاكم، قسم اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، بتاريخ 16-03-2009م.

### و-المواقع الإلكترونية:

33. صغير بن غريب عبد الله العنزي: رؤية العالم في شعر الصعاليك حتى نهاية القرن الثالث الهجري.

34. عبد الإله الصائغ، الحكاية الواقعية في شعر الصعاليك.

35. علي عبد الأمير عباس وفهد الخميس: عناصر البناء الدرامي حسب مفهوم أرسطو
36. محمد بوروية: شعر الصعاليك: قراءة في المتن الصعلوكي.
37. مصطفى إبراهيم: البنية الدرامية في شعر محمود درويش.
38. موسوعة الشعر العربي.

# فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	إهداء شكر وعرفان
أ-د	مقدمة.....
	مدخل: الصعلكة ظاهرة اجتماعية وفنية
1	تهيد.....
1	1- مفهوم الصعلكة.....
1	أ- في اللغة.....
3	ب- في الاصطلاح الأدبي.....
4	2- لمحة عن الشاعر الصعلوك.....
7	3- الصعلكة في المجتمع الجاهلي.....
8	4- دوافع ظهور الصعاليك في العصر الجاهلي.....
9	5- القير الفنية في شعر الصعاليك.....
10	أ- القير الفنية في مقطوعاتهم.....
11	ب- الوحدة الموضوعية في شعرهم.....
12	ج- عدم الحرص على التصريح.....
12	6- الشعراء الصعاليك: أسماؤهم وأخبارهم.....
12	أ- عروة بن الورد.....
13	ب- نابط شرا.....
13	ج- السليك بن السلكتة.....
13	د- الشفري.....
	الفصل الأول: الصعلكة ظاهرة اجتماعية وفنية
16	I- تهيد.....
17	1- مفهوم الدراما.....
19	2- أصل الدراما.....
21	3- الدراما في الشعر.....
21	II- شعر الصعاليك وخصوصيات التعبير.....
21	1- الصعلكة حركة شعرية.....

23	2-درامية شعر الصعاليك.....
25	3-طوائف الصعاليك ومناطق إغارتهم.....
26	4-شعر الصعاليك وصراع القيم في ظل الدراما.....
28	5-الانتماء إلى القبيلة.....
29	6-الانفصال عن القبيلة.....
32	7-التعبير الدرامي القصصي.....
34	8-الحكاية الواقعية.....

الفصل الثاني: التعبير الدرامي في المتن الصعلوكي

39	1-مشهدية الانفصال.....
40	2-مشهدية الغارة.....
44	3-مشهدية النوح والنهيد.....
45	4-مشهدية الشجاعة.....
46	5-مشهدية الخوف.....
48	6-مشهدية وصف المرأة.....
50	7-مشهدية الظلم.....
50	8-مشهدية الجوع.....
53	9-مشهدية الفرغ.....
54	10-مشهدية الكرم.....
55	11-مشهدية الحزن.....
56	12-مشهدية المغامرة.....
58	خاتمة.....
60	فهرس المصادر والمراجع.....
65	فهرس الموضوعات.....

ملخص

## ملخص

يعدّ التعبير الدرامي موضوعاً قديماً وحديثاً في اليونان، وفي العصر القديم، إذ أنه الضابط النفسي، الذي يحكم الشعوب والمجتمعات، ومنها المجتمع اليوناني والعربي قديماً إلى يومنا هذا، ونخصص بذلك ما برز لدى أشعار الصعاليك من مشاهد درامية، الذين جعلوا من حياتهم وبيئتهم مشاهد، جعلت منهم روابط وفواصل لقبائلهم، حتى أصبحت الدراما قصة تروى وتتجسد في أشعارهم، لذلك كان عنوان مذكرتي التعبير الدرامي في شعر الصعاليك.

### Résumé :

Le terme drame est un sujet ancien et moderne en Grèce, et dans les temps anciens, c'est l'officier psychologique qui régit les peuples et les sociétés, y compris la société grecque et arabe, jusqu'à nos jours, et nous dédions cela aux poèmes des Vagabonds de scènes dramatiques, Je leur ai fait des liens et des pauses à leurs tribus, de sorte que le drame est devenu une histoire qui est racontée et incarnée dans leur poésie, de sorte qu'il était le titre de ma note d'expression dramatique dans les cheveux des épines.